إصدار خاص
الإمام الحسين في الشعر العربي الحديث والمعاصر

# آفاق نجفية

٥

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة

تصدر عن العتبة العلوية المقدسة في النجف الأشرف
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

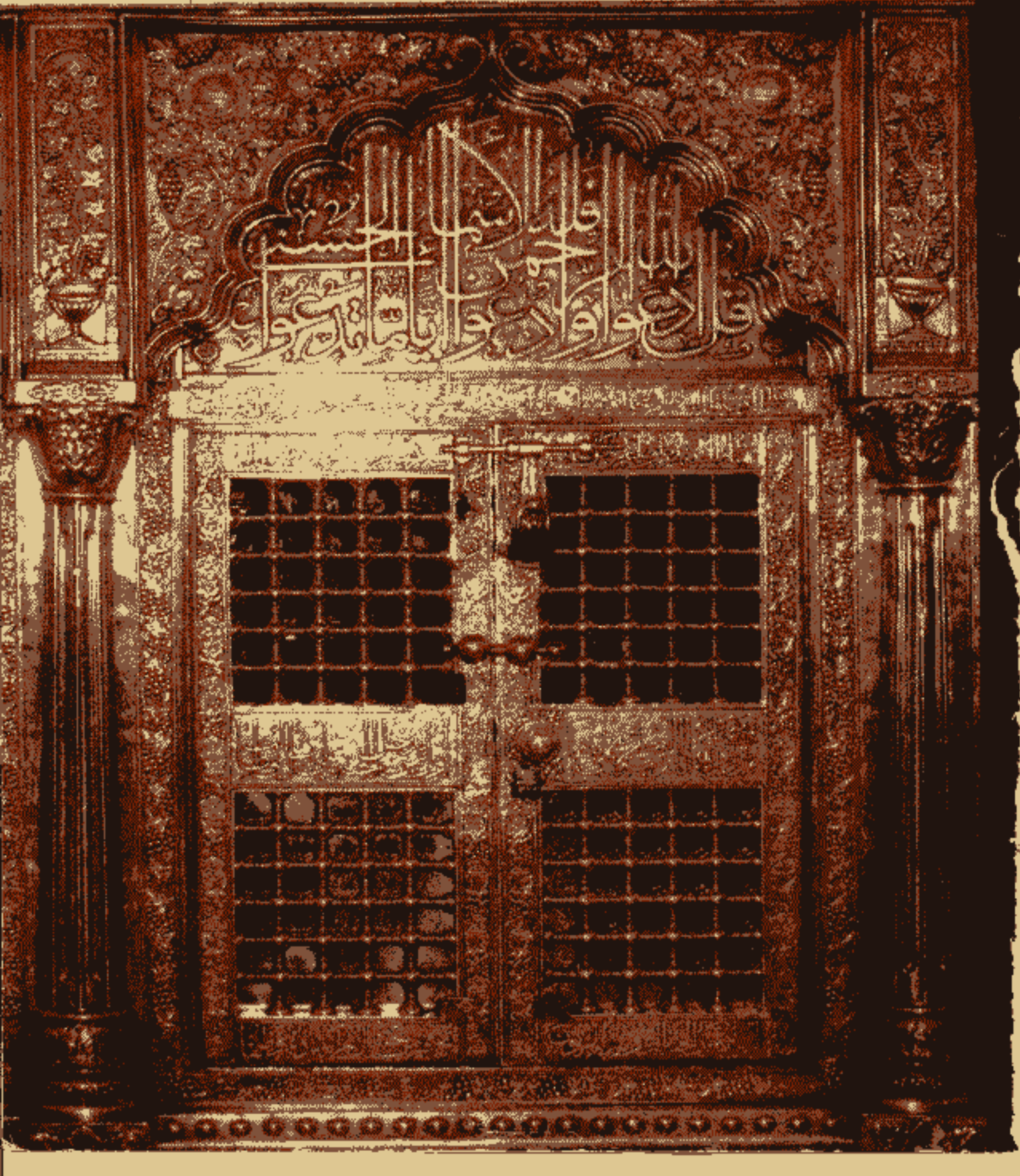

# الإمام المجاهد

# الشيخ محمد جوّاد الجزائري

(١٢٩٨ ـ ١٣٧٨ هـ/ ١٨٨١ ـ ١٩٥٩م)

الدكتور علي الشيخ أحمد البهادلي*

مـــددنا بصـــائرنا لا العيونـــا ... وفزنـــا غـــداة عشـــقنا المنونـــا
عشـــقنا المنـــون وهمْنـــا بهـــا ... وعفنـــا أباطحنـــا والحجونـــا
وقمنـــا بهـــا عزمـــات مضـــات ... أبـــت أن نســـيس الـــردى أو نلينـــا
هـــي الهمـــم الغـــرّ لـــم ترضـــى بالســـماكين مهمـــا اســـتفزت قرينـــا
دعينـــا بهـــا ســـنّة الهاشـــميّ ... بـــين الهـــدى والكتـــاب المبينـــا
وصـــنّا كرامـــة شـــعب العـــراق ... وكنـــا لعليـــاه حصـــناً حصـــينا
وخضنا المعـامع وهـي ـــ الحمـام ... نـــدافع عـــن حـــوزة المســـلمينا
وجحفـــل أعـــدائنا الانكليـــز ... يمـــلأ ســـهل الفـــلا والحزونـــا
يهـــاجم شـــعب بنـــي يعـــرب ... ليشـــفي أحقـــاده والضـــغونا
ولمـــا ادلهمـــت علينـــا الخطـــوب ... وحققـــت الحادثـــات الظنونـــا
لقينـــا زعـــازع ريـــب المنـــون ... وهنان على الـــنفس مـــا قـــد لقينـــا

محمد الجواد الجزائري

---

* أديب فاضل، رئيس المنتدى الثقافي العراقي في بيروت سابقاً.

عن مجلة الموسم الهولندية ع٨ لسنة ١٩٩٠ ص ١٥٠٧ - ١٥٤٩.



www.noormags.ir

# القسم الأول

## حياة الشيخ الجزائري وآثاره ودوره الاصلاحي والوطني

### بين يدي البحث

لم يكن الشيخ الجزائري من مجتهدي النجف وفقهائها الكبار وحسب بل كان من أوائل المشتغلين الأساسيين في القضية الوطنية العراقية حيث عاصر المدّ البريطاني وهو يبسط سلطانه على الأراضي العراقية، وقد كانت تحكم النجف يومذاك حكومة محلية امتدت قرابة السنتين فأغرت بريطانيا بعض الزعماء ونفذت عن هذا الطريق إلى النجف، كما نفذت إلى غيرها من البلدان العراقية وبسطت نفوذها وسلطانها عليها. فتأسست ي النجف ـ في هذا الوقت ـ جمعية سريّة تحاول استرجاع الحكم من بريطانيا، تمهيداً لقيام ثورة اسلامية شاملة في أرجاء العراق، كان ذلك عام ١٩١٧م وكان الشيخ الجزائري الرأس المفكر لهذه الجمعية التي عُرفت بجمعية النهضة الإسلامية، وكادت خطط الجمعية أن تفلح فقد استطاعت في فترة قصيرة أن تشغل بال الإنجليز وتُنزل عليهم أنواع العذاب والألم ونفذت حكم الإعدام بالكابتن مارشال أحد أركان الإحتلال الإنكليزي، واستطاع الجزائري والأعضاء النشطاء في الجمعية كالسيد محمد علي بحر العلوم استقطاب بعض الزعماء المحليين مما صبغ الجمعية بالطابع الشعبي العام وحاولت الجمعية بعد ذلك إثارة الشعور الديني في العشائر المجاورة للنجف وتخليص النجف من الحكم البريطاني الغاشم، لولا حدوث بعض الأخطاء التي كان لها الأثر الكبير في فشل الجمعية، فصدر حكم البريطانيين بإعدام الشيخ الجزائري لو لم يتدارك الأمر الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي فيكتب إلى أمير عربستان الشيخ خزعل بإطلاقه وحفظه عنده وبالفعل قام بالأمر وحققه كما صنع ذلك مع السيد محمد علي بحر العلوم، ولم تهدأ نفس الجزائري أو (الخصم العنيد) كما يسميه الإنكليز بل شارك في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، ولدى احتلال الإنكليز للنجف غادرها إلى بلاد الجزيرة وتنقل في البلاد مبتعداً حتى وصل رام هرمز، وعند دخول الملك فيصل الأول إلى البصرة كان الجزائري ضمن من عاد إلى العراق بعد إعلان العفو العام.

وفي هذا البحث يسلط الأستاذ البهادلي الأضواء على تاريخ الإمام المجاهد الجزائري فيتناول حياته وعصره وجهاده العلمي في القسم الأول من البحث، وفي الثاني: يتناول جمعية النهضة الإسلامية بالدراسة والتحليل، يضاف إليها الملاحق المفيدة بآخره مما يعطي فكرة ـ هي على اقتضابها وإيجازها ـ مفيدة ونافعة عن سيرة مصلح عظيم ومجاهد كبير نافح عن إسلامه وعروبته ووطنه، بل هي ذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد من أبناء الأمة وشبابها المخلصين،

www.noormags.ir

ودعوة متجددة إلى كل الأقلام النزيهة، لنسعى معاً لرفع الظلم والحيف الذي لحق برجالنا الأشاوس الذين وضعوا اللبنات الأولى لإستقلالنا ودافعوا عن كرامتنا وحضارتنا وجاهدوا في الله حق جهاده، رحم الله المجاهد الجزائري وإلى مزيد من النتاج الطيب عن تاريخ علمائنا الخالدين.

## تسميته ونسبه:

هو محمد الجواد[١] بن الشيخ علي[٢] بن الشيخ كاظم بن الشيخ جعفر بن الشيخ حسين[٣] بن الشيخ محمد[٤] بن الشيخ أحمد[٥] بن الشيخ إسماعيل، الجزائري، الأسدي.

ولد في النجف ١٥ ربيع الأول من عام ١٢٩٨هـ

## أسرته:

الأسَدي: بفتح الهمزة والسين، هذه النسبة إلى قبيلة بني أسد، القاطنة على ضفتي نهر الفرات الأدنى في العراق، والمعروفة منازلهم بالجزائر.[٦]

وبنو أسد: قبيلة عربية مشهورة، لا في العراق وحده بل في الحجاز واليمن، والأحواز.

والقبيلة هذه بطن من مضر من العدنانية، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأسد هذا أخو كنانة بن خزيمة.[٧]

وبنوا أسد: من القبائل العربية الشهيرة في بلاد مابين النهرين عرفت ـ من أقدم العصور ـ هناك بقبيلة (بني أسد)، وتعرف بلسان عشائر تلك الأنحاء بـ(بني سَد) بالتخفيف، وحذف الألف[١] لأن ذلك أخف على ألسنة العامة.[٢]

---

(١) انظر ترجمته في:
الأمين: أعيان الشيعة، ٢٠٨/٩.
محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٨٠/٢.
العنيسي: تاريخ بني أسد، ص ٧٣.
الطهراني: طبقات أعلام الشيعة، ٣٣٣/١.

(٢) انظر: محبوبة: م.س. ٩١/٢.

(٣) انظر: الأمين: م.س. ٤٦٦/٥. ومحبوبة: م. س. ٨٤/٢.

(٤) انظر: محبوبة: م. س. ٩٢/٢.

(٥) نفسه: ٨١/٢.

(٦) الجزائر: موقعها بحيرة الحمار، في محافظتي الناصرية والبصرة في العراق إلى ما قبل قضاء القرنة (ملتقى نهري دجلة والفرات)، وقد عُرفت بالإنتساب إلى الجزائر كثير من البيوت العلمية والأدبية.

(٧) العنيسي: م. س.، ص٩. نقلاً عن: الغلامي، عبد المنعم: الأنساب والأسر، ٢١٦/١.

www.noormags.ir

يحق لنا أن نتساءل بعد هذا فنقول: من أين جاءت تسمية الجزائري؟

إن التسمية التي عرفت بها طائفة كبيرة من بني أسد بـ(الجزائري) تعود إلى البقعة التي كانوا يقطنون فيها، وهي منطقة الجزائر، على الفرات الأدنى بالعراق.

وربما يقع الإلتباس في الرجال المعروفين بهذه النسبة (الجزائر) لأن النسبة هنا ليس لأب، أو لقب ـ لا يدخل فيه إلا من كان ولده، بل هي النسبة إلى المحل ـ فإنه يشمل سائر القانطين فيه، فلهذا يشتهر بهذه التسمية (الجزائر) من ليس من هذه الأسرة، لمجرد الإنتساب إلى المحل، وكذلك العكس.[٣]

بيد أن مادرج على ألسنة الناس هنالك غير هذا، وما جرى على أقلام الكتاب والمؤرخين غير هذا أيضاً، حيث لم يسر إطلاق النسبة (الجزائري) على كل من انتسب إلى المحل، بل اقتصر على طائفة خاصة تولدت من أب قريب، هم ذرية اشيخ عبد النبي الجزائري المعروفين اليوم بـ (آل الجزائري)، دون غيرهم.[٤]

والمعروف اليوم عن الأسرة، أن الكل فيها ينتهون بنسبهم إلى العلامة الشيخ أحمد بن اسماعيل الجزائري، صاحب كتاب (آيات الأحكام).[٥]

وتفخر شخصيات آل الجزائري بإنتمائها إلى قبيلة بني أسد العربية العريقة كما يظهر ذلك جلياً في الأبيات التي أرسلها الشيخ محمد الجواد الجزائري، وهو في مدينة المعقل بالبصرة إلى نجله عز الدين[٦] في النجف الأشرف، حيث يقول:

---

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٢/٨٠.

(٢) تعود الزعامة العشائرية لهذه الأسرة في العراق إلى الزعيم المعروف بالبسالة والنجدة، سالم آل خيّون الذي توفي عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) والد المحامي الاستاذ ثعبان الخيّون.

(٣) محبوبة: م. س. ، ٢/٨٠.

(٤) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٢/٨٠.

(٥) العنيسي: تاريخ بني أسد، ص ١٩ (نقلاً عن):

ـ الكرباسي، موسى: البيوتات الأدبية في كربلاء، ص ١١٥.

ـ كمال الدين، هادي السيد حمد: فقهاء الحلة، ص ١٨٥ وص ٢٧٧.

(٦) ولد في مدينة النجف الاشرف، وفيها درس العلوم العربية وعلوم الشريعة. حصل على إجازة عالم من العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري، كما حصل على إجازة رواية من السيد عبد الحسين شرف الدين، وبالإضافة لذلك فهو حاصل على دبلوم في الهندسة المدنية ودبلوم هندسة التجميل (الديكور) ودبلوم في العلوم التجارية. مارس لوقت طويل تدريس مادتي الفقه وأصول الفقه، في مدارس النجف الأشرف. وهو صاحب مدرسة الجزائري العلمية (مدرسة النجف الدينية) في النجف، ومؤسس المدرسة الأحمدية في بغداد.

للشيخ عز الدين الجزائري مؤلفات عديدة، منها: التعاريف النحوية، أصول الفقه، أبحاث فقهية وهي في الفقه الإستدلالي.

www.noormags.ir

أعـــزَّ الـــدين أنـــك خيـــرُ حَبْـــرٍ تـــــذرع بـــــالعلوم وبالفضـــــائلْ
أراك تســـير فـــي طـــرق المعـــالي وقـــد جـــزت الأواخـــر والأوائـــل
لـــئن طلـــت الرجـــال عُـــلاً وفضـــلا ولـــم تـــرَ بيـــنهم لـــك مـــن مماثـــل
فكم لـــك فـــي (بنـــي أســـد) جـــدود غطارفـــــة فطاحلـــــة أماثـــــل
كفـــاك (بأحمـــدٍ) فخـــرا وطـــولا إذا رمـــــتَ التفـــــاخر والتطـــــاول
لـــئن طـــال التباعـــد عنـــك دهـــرا فســـوف تـــرى لهـــذا البعـــد طائـــل[1]

أسرة آل الجزائري هذه،عرفت في مدينة النجف الأشرف أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[2] ولهم بها حارة خاصة[3] وهي اليوم جزء من محلة العمارة[4] جاء ذكر هذه الأسرة في تواريخ الفرس عند احتلالهم النجف وأخذها من أيدي الأتراك[5]، وذلك في حدود القرن العاشر الهجري.[6]

ولرجال هذه الأسرة، البصمات الواضحة التي لا تمحى مزينة خدّ العذراء ووجنة شقائق النعمان[7]، ولها نوادي الضيافة، تستقبل فيها الأسرة الكثير من عشائر الفرات الوافدين إلى مدينة النجف، لزيارة الإمام علي(ع) أو أولئك الذي يفدون إلى النجف للتجارة والتموين.

---

طبع من مؤلفاته: شرح الصحيفة السجادية، وشرح دعاء كميل.

يعمل على تربية جيل متطور، لكي يحتضن هذا الجيل تجربة النضال العلمي في بناء مستقبل أفضل.

(١) الجزائري: مذكراته المخطوطة (محفوظة لدى نجله).

(٢) اعتمدت في تحويل التواريخ ــ الواردة ضمن صفحات هذا البحث ــ من الهجري إلى الميلادي، أو العكس على كتاب: العجيري: التقويم العام لتواريخ (٢٠٠٠) عام.

(٣) في هذه الحارة تم تأسيس مكتبة كبيرة عامة باسم مكتبة الجزائري، ويوجد فيها جامع الجزائري الذي اسسه الشيخ أحمد اسماعيل الجزائري ومدرسة الجزائري ومكتبتها اللتان اسسهما الشيخ عز الدين الجزائري. وفي الحارة نفسها حُجزت مساحة ــ من الأرض كمقبرة لأفراد الأسرة.

(٤) تنقسم مدينة النجف القديمة (داخل السور) إلى أربع محلات تحيط بمرقد الإمام علي(ع) وهي: محلة العمارة، الحويش، البراق، المشراق. أما اليوم فقد توسعت النجف، واستحدثت فيها عشرات الأحياء الجديدة حتى اتصلت هذه المدينة في جنوبها الشرقي بمدينة الحيرة، وبالكوفة شرقاً.

(٥) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٢/٨٠. ولعل الشيخ محبوبة يقصد كتاب:
تاريخ عالم آرا عابسي، من تأليف: اسكندر بيك تركمان، نشر كتابخانه تأييد (أصفهان) إيران. حيث جاء في بعض صفحات هذا الكتاب «عندما دخلت الجيوش الفارسية النجف، فإن رصاص الجند أصاب بعض بيوت آل الجزائري».

(٦) ينفرد السيد/ محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة، بالقول إن تاريخ استيطان هذه العائلة مدينة النجف، يعود إلى ما قبل القرن التاسع الهجري. ولم أجد في ما قرأت عن تاريخ هجرة هذه الأسرة لمدينة النجف، ما يؤيد ذلك.
راجع: الأمين: أعيان الشيعة، ٩/٢٠٨.

(٧) عُرفت النجف قديما بـ (خدّ العذراء).

www.noormags.ir

## دور النجف السياسي:

النجف الأشرف مدينة المرجعية الدينية العليا، والهيأة العلمية، وللنجف صوتها المسموع، وقرارها المطاع، لا على أبناء هذه المدينة فحسب، بل يمتد حتى خارج العراق، حيث أقطار العالم الإسلامي.

على أن الصراع السياسي هذا يحمل عناوين متعددة بحسب الظروف المحيطة، وبحسب الاحداث ومجاري شؤون الساعة. وإذ نود عدم الإستطراد، نشير في هذا المجال إلى معركة المشروطة والمستبدة كونها حدثت في الزمان الذي نشأ فيه الشيخ الجزائري.

## الوعي السياسي في النجف:

لقد اعتبر أكثر من أرّخ لحالة الوعي السياسي الحديث في النجف إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، عندما بدأت الحركات الدستورية في كلّ من إيران وتركيا. حيث كانت ردود الفعل في هاتين الدولتين تنعكس على النجف انعكاساً تثقيفياً عنيفاً، ممّا جعل النجف تتدارس تلك المبادئ الدستورية الجديدة في مجالسها، وفي حلقات تعقد في ندوات الدراسة الدينية، ويطول الجدل، والنقاش فيها. وترتب على ذلك كثير من الآثار، فلم يصدر الدستوران الإيراني في عام (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) والتركي في عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)[١] حتى كانت النجف قد أشبعت الموضوع بحثاً، وأصبح علماء الدين يتدخلون في السياسات العليا، ويرون وجوب تحقيق المبادئ الدستورية، في حكم الشعوب الإسلامية. ويقومون بذلك كواجب من واجباتهم الدينية، لذلك جعلوا يعقدون الندوات، ويقيمون المظاهرات، ويبرقون بالإحتجاجات لتحقيق هذا المطلب العظيم.

هذا ما جعل أهل العلم في النجف، ينقسمون إلى جبهتين جبهة المشروطة، وجبهة المستبدّة.[٢]

---

(١) في هامش له عند حديثه عن حركة الدستور الإيراني والتركي، يذكر الدكتور فيّاض: أن أسماء عدد من الكتب التي تبحث في حركة الدستور قد وردت في كتاب:

Birge, J.K., Aguide to Turkish Areastudy, Washington 1949 P.93.

أما حركة الدستور الإيرانية، فقد بحثت بالتفصيل في:

ملك زاده، مهدي: تاريخ انقلاب مشروطيت ايران (٦ مجلدات) طباعة طهران ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢م.

انظر: فياض: الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ص ١٣٣.

(٢) فياض: الثورة العراقية الكبرى، ص ١٣٥ (نقلاً عن): كمال الدين، محمد علي: التطور الفكري في العراق، ص ٢٣. مع عدم إقرار الدكتور فياض للكاتب على إشراك غير المتعلمين من أفراد الشعب في مناقشات غاية في الخطورة كهذه.

www.noormags.ir

وكانت هذه القضية مثار جدل ونقاش حادّ بين العلماء، استغرق البحث فيها مدّة، وكان النقاش في الموضوعات بين المجتهدين الأعلام في غاية العمق الفلسفي والإجتماعي، مراعين مطابقة ذلك للكتاب والسنة، وأصول الفقه، كما كان البحث والجدال بين العلماء، والأدباء والطلبة، والشعب في النجف نهاية في العنف والقسوة.

وتمخّض الجدل فولّد الإنقسام إلى طبقتين: أحرار، ومستبدّين. ولكن الأكثرية من المجتهدين أفتوا بالحرية، وبوجوب الأخذ بنظرية الملكية المقيّدة بالدستور.(١)

والشيخ الجزائري فتح عينيه والمعركة هذه في قمّة عنفوانها، وأوج قوتها، كونه ينتمي إلى إحدى الأسر النجفية العلمية، التي كانت لصيقة جداً بهذا الصراع.

يقول القاضي السيد حسين كمال الدين ضمن ما كتبه عن الشيخ الجزائري:

«كان الجزائري يرى عدم صلاح الإستبداد، ويرى ضرورة تشكيل مجلس استشاري لضمان حقوق الشعب، وضمان تطبيق القانون».(٢)

## الصراع الفكري:

في البيئة التي نشأ فيها الجزائري تعقد حلقات دراسة العلوم العربية، والعلوم الشرعية، وحيث دراسة المنطق، والفلسفة. وحيث الحوار المستمر بين الأساتذة والتلاميذ، وبين التلاميذ أنفسهم، في الجوامع وفي نوادي العلم المنشورة في سائر أنحاء مدينة النجف صباحاً وعصراً ومساءً، تطرح الموضوعات الأدبية والسياسية والعلمية المنوعة.

لقد عايش الشيخ الجزائري في النجف ذلك الصراع شبه العسكري، والصراع السياسي، والفكري العام.

فالشيخ يعود بنسبه إلى أسرة آل الجزائري ـ كما أسلفنا ـ وهي أسرة علماء، وزعامة، ومكتبات خاصّة، يتوارثها ـ أفراد تلك الأسرة ـ أبا عن جدّ. وأبوه هو الشيخ علي: الذي يذكر كل من ترجم له أنه كان من العلماء المعروفين بالوثاقة والتقوى والسخاء في سبيل المعوزين، وطلاب العلم.(٣)

وكان عميد الأسرة، وأبو المترجم، وأخوته الأكبر منه سنا(٤)، لهم المرجعية في التوجيه الشرعي لكثير من العشائر العراقية، ومنطقة الأحواز، وبالأخص: عشائر بني أسد، والعشائر

---

(١) كمال الدين: انظر النص الكامل لكلمته بآخر البحث.

(٢) الأسدي: ثورة النجف على الإنكليز، ص ٤٩.

(٣) انظر محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٩١/٢.

(٤) الشيخ عبد الكريم الجزائري، أحد أخوة الشيخ محمد جواد الجزائري الأكبر منه سنّاً. عن الشيخ عبد الكريم نقرأ:

www.noormags.ir

القاطنة على ضفتي شطّ العرب، وأخوال الشيخ الجزائري وهم من آل الجزائري أيضاً لهم المرجعية في التوجيه الشرعي، لكثير من عشائر الفرات الأوسط وباديته، وبالأخص: قبائل بني عارض، وبني سلامة، وآل عيّاش والغزالات ولهم نوادي ضيافة، وهي بطبيعة الحال نوادي علم، وأدب وشعر قريض، وزجل، وشعر بادية.

كلّ ما مرّ آنفاً يضعنا في جو البيئة التي نشأ فيها الجزائري، إن في شكلها العام، وهو المجتمع. أو في شكلها الخاص، وهو الأسرة.

ماذا بعد إذن عن صفاته الذاتية، ودورها في تكوين شخصيته؟

يمكننا أمام مثل هذا التساؤل إيجاز هذه الصفات وتقديمها على شكل نقاط:

١ ـ معاشرته للكادحين كواحد منهم.

٢ ـ جدّيته في الدراسة.

٣ ـ ذكاؤه ونبوغه.

٤ ـ قوّة بنيته الجسمية.

٥ ـ جرأة القلب للتنفيذ ـ نادرة المثيل ـ إذ ليس للخوف، والفشل مكان في خاطره، وهذه موهبة من الله سبحانه وتعالى[1] يمنحها لبعض عباده.

وإذا كان غير الشيخ الجزائري قد يشترك ببعض هذه العوامل فعامل مستوى النبوغ العالي، وعامل جرأة القلب ـ النادرة المثيل ـ هما الميزان لتكوين شخصية الجزائري، إلى جانب العوامل الآخرى آنفة الذكر.

ومن هنا وجدنا الجزائري يقف في مقدمة المجاهدين ضدّ الإحتلال البريطاني ووجدناه في عداد أبرز العاملين والمخططين لثورة النجف عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م).[2]

## دراسته وأساتذته:

بدأ الشيخ الجزائري ـ كما يبتدئ أمثاله من أفراد الأسر العلمية ـ دراسته لدى الكتاتيب. لتعلّم القراءة والكتابة، ولحفظ آيات القرآن الكريم، ولا ندري على يد من تعلّم ذلك ولم أعثر في ما اطلعت عليه من مصادر ترجمته، أو في مخطوطاته، ومخطوطات نجله ما يشير إلى ذلك.

---

«.. بالرغم من أن داره كانت خلال السّنين الطوال مهبط الملوك والأمراء، والزعماء والقادة، ومختلف الرجالات والكبراء، لم يسمع عنه أنه جرّ لنفسه مغنماً، أو هادن ظالماً، أو تواضع لحاكم، أو أساء. راجع: الطهراني: طبقات أعلام الشيعة، ١١٧٧/٤.

(١) الجزائري، عز الدين: حديث شخصي بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ /٢٥ كانون الثاني ١٩٩٠م.

(٢) المظفر: ثورة العراق التحررية، ٨٠/٢.

www.noormags.ir

ذلك العود الغضّ الطري، ما إن شبّ وقوي، حتى أخذ يتلقى دروسه الأولية في الحوزة العلمية[١] بمدينة النجف. فدرس المبادئ من النحو والصرف، والمعاني والبيان على الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء، والشيخ عبد الرسول العاملي، ودرس المنطق على السيد مهدي آل ابراهيم العاملي.

أما مادتي أصول الفقه، فقد قرأها سطحا[٢] على العلامة الشيخ محمد حسين الحلي، وحضر درس المحقق الشيخ كاظم الخراساني، وحضر في الأصول كذلك دروس الشيخ عبد الهادي شليله، والسيد محمد الفيروز آبادي، والشيخ أغا ضياء العراقي.

أما الدروس العالية من الفقه فقد حضرها على الشيخ علي رفيش[٣]، والسيد أبي الحسن الاصفهاني، وأخيه الشيخ عبد الكريم الجزائري.

وقرأ الحكمة (الفلسفة) على الشيخ مهدي الاشتياني، والشيخ أحمد الاشتياني، وعلى الشيخ نعمة الله الدامغامي، والشيخ عبد الحسين الرشتي.[٤]

مؤلفاته المطبوعة:

---

(١) الحوزة العلمية: تسمية عربية، فالحوزة لغة: هي المكان أو الناحية التي إذا ما خصصت للدرس والتحصيل، جاز أن تسمّى حوزة علمية.

وتبعاً للأصل اللغوي فإن الحوزة يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الانساني. إلاّ انها ارتبطت بلغة علماء الدين بتلقي العلم حتى بات مفهوماً تلقائياً: ان الحوزة لابد ان تكون علمية.

(٢) دراسة السطح: اصطلاح «حوزوي» يقصد به دراسة الكتب العلمية الفقهية والأصولية، دراسة استدلالية، بعد قطع مرحلة ما يسمّى بدراسة المقدمات، حيث تقتصر الدراسة فيها على الإلمام بعلوم اللغة العربية والمنطق، والفقه، وأصول الفقه دون أدلة وبراهين. وتأتي بعد مرحلة دراسة السطح دراسة (البحث الخارجي) حيث لا يتقيد الطالب ــ عادة ــ فيها بكتاب معين، بل تكون الدراسة فيها من خلال محاضرات الأستاذ ومشاركة الطالب أستاذه في مناقشة واختيار الدليل الذي تتوصل إليه قناعاتهما.

(٣) الشيخ علي رفيش، المتولد في النجف عام (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) فقيه ثبت، وعالم كبير. نبغ في الفقه، ولمع اسمه في الأوساط العلمية، رجع الناس إليه في التقليد بعد وفاة أستاذه الشيخ محمد حسين الكاظمي عام (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م). وكان من نماذج السلف الصالح في كل أطوار حياته وفي أخلاقه. تصدّر التدريس، وكفّ بصره في أواخر أيامه، ولم يترك التدريس على ذلك. له من الآثار العلمية: كتاب في المنطق، وكتاب في الفقه، وكتاب في أصول الفقه: وقد طبعت رسالته العلمية (مجموعة فتاواه) في سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م).

انظر: الطهراني: طبقات أعلام الشيعة، ٤/ ١٥٥٥ ــ ١٥٥٦.

أقول: لقد ظلم الشيخ رفيش من قبل الكثيرين ممن كتبوا عن الحركة العلمية في النجف، إذ لم يرد له أيّ ذكر ــ إلا ما ندر ــ ولم تنل مؤلفاته حظها المفترض من البحث والتعليق..

(٤) الأمين: أعيان الشيعة، ٩/٢٠٨. ومحبوبة: ماضي النجف، ٢/٩٤.

www.noormags.ir

١ ـ نقد الإقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية. ٢ ـ حل الطلاسم. ٣ ـ ديوان الجزائري. ٤ ـ فلسفة الإمام الصادق عليه السلام.

# القسم الثاني

## جمعية النهضة الاسلامية

### لماذا أسست الجمعية؟

في عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م) وتحديداً في (٦) تشرين الثاني[١]، أو في (٧) من الشهر نفسه[٢] نزلت القوات البريطانية ميناء الفاو، في مدينة البصرة، جنوبي العراق، قادمة من البحرين. ليبتدئ بذلك عهد الإحتلال البريطاني البغيض للعراق.

واذ انكفأت القوات العثمانية امام تقدم الجيوش البريطانية، فقد رجع من رجع من علماء مدينة النجف الذين توجهوا من النجف إلى كربلاء وسامراء الى البصرة للوقوف في وجه الغزو البريطاني. يدفعهم لذلك شعورهم بضرورة مواجهة الكفر المتثل في القوات البريطانية الغازية.

ولم يكن غائبا عن بال العلماء الأعلام خطورة الوضع الجيد الذي سيفرضه الاحتلال، وما يترتب عليه من تغييرات سلبية في المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية. فانصبّت جهودهم على محاولة تحريك الامة وقيادتها عن طريق عمل سياسي منظم، يضطلع بمهام المرحلة، ويكون بمثابة النواة الأولى لتحرك اكثر شمولية ليس في العراق فحسب، انما في البلاد الاسلامية كافة، حيث السلطة والقرار للجيوش المحتلة.

هذا العمل السياسي، تمثل في انشاء جمعية سرية في مدينة النجف الأشرف بالعراق دعيت (جمعية النهضة الاسلامية) وذلك في عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م).[٣] ضمّت هذه الجمعية في عضويتها العديد من الفعاليات الاجتماعية، ورجالات كبار الاسر النجفية.[٤] ومن الطبيعي

---

(١) بيل Bill: فصول من تاريخ العراق القريب، ص ٣.

(٢) الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ١١/١.

المظفر: ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، ٦٤/١.

فياض: الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ص ١٤٧.

(٣) الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ٣٦/١.

فياض: الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ص ١٩٢.

(٤) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٣٤٨/١، وما بعدها.

www.noormags.ir

ان يكون في طليعة هؤلاء بعض علماء النجف، منهم الشيخ محمد الجواد الجزائري.

واذ يمكن اعتبار تجربة (جمعية النهضة الاسلامية) كأول عمل اسلامي منظّم عرفه العراق ابان الحرب العالمية الأولى، فان علماء الاسلام قد سبقوا غيرهم الى العمل التنظيمي.

فقد أسس جمال الدين الافغاني جمعية (العروة الوثقى) السرية في عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، وكانت تجربة العمل التنظيمي في العروة الوثقى على درجة من الدقة، وبلغت درجة عالية من النضج، اذا ما قيست بظروف عصرها الذي لم يكن يعرف بعد مثل تلك القواعد والخبرات التي عرفتها تجربة (العروة الوثقى).[١]

## من هو رئيس الجمعية؟

العديد من الدراسات التي تناولت (جمعية النهضة الاسلامية) لا تتفق على شخص رئيس هذه الجمعية ـ انما يذكر اسما: الشيخ محمد الجواد الجزائري، والسيد محمد علي بحر العلوم على انهما ترأسا الجمعية،[٢] ولعل مردّ ذلك الى طبيعة تفكير العلماء في ذلك الوقت، حيث لم يكن مهمّا لدى الكثير منهم: أن يطلق عليه هذا اللقب أو ذاك بقدرما يهمه أداء واجبه الشرعي، ونيل رضا الله تعالى. هذا من جانب. ومن جانب آخر طبيعة تشكيل وتأسيس الجمعية السرية، وانها انشئت والاحتلال البريطاني البغيض جاثم على أرض البلاد، الأمر الذي يفرض كتمان أسماء الأعضاء، فضلا عن الرئيس.

الاّ أن ما ذكر ـ وان كان تفسيراً معقولا للاختلاف في شخصية الرئيس ـ لا يعفي الباحث عن تلمس الحقيقة والسعي وراءها، خاصة وان في بعض المخطوطات التي تناولت أحداث تلك الفترة، ما يمكن ان يكشف وجه الحقيقة أمام محبّها والباحث عنها.

في كلمة للقاضي السيد حسين كمال الدين[٣] حول « الشيخ الجزائري نكتشف بعض ما خفي على كثير من الباحثين، يقول:

«دعتني جماعة الجزائري ـ المسمّاة ـ بـ (النهضة الاسلامية) ـ للانضمام اليها باشارة من

---

(١) عمارة: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ١/ ١٢٩ (بتصرّف).

(٢) انظر: الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ١/ ٣٦.

فياض: الثورة العراقية الكبرى، ص ١٩٢.

الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩١٤ ــ ١٩٢٠، ص ١٩٢.

(٣) حسين كمال الدين: قاض في العراق، توفي سنة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) وكان من المعاصرين للشيخ الجزائري، ومن العاملين منذ أوائل القرن العشرين في مجالات العمل الوطني. وهو يختلف والشيخ الجزائري في طبيعة توجهاتهما، حيث أن وجهته قومية عربية، بينما نرى الحس الإسلامي في توجهات الجزائري.

www.noormags.ir

السيد ابراهيم البهبهاني باعتباري صاحب أصدقاء أستطيع أن انفع بتهيئة عناصر كثيرة من أصدقائي، دعوني للحضور في بعض ندواتهم، التي كانوا يعقدونها عند الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الهادي البغدادي، المعروف بـ (شليله) ـ وكان منهم ـ وقد حضرت ندوتهم هذه عدّة مرات فتبين أن المحرك الرئيسي في (جمعية النهضة) والآمر الناهي هو الشيخ محمد الجواد الجزائري، وان وجهتهم اسلامية لاتتفق وخطنا القومي».[١]

أجل لقد تولى رئاسة الجمعية الشيخ الجزائري فيما كان السيد علي بحر العلوم نائبا له.[٢]

يبقى أن نشير إلى أبرز اعضاء الجمعية ـ غير الرئيس ونائبه ـ موضحا أمام كل اسم صفته ضمن الاطار التنظيمي في الجمعية، وهؤلاء هم:

١ ـ عباس الخليلي: أمين سر.

٢ ـ محمد علي الدمشقي: أمين سر ثان.

٣ ـ عباس علي الرماحي: عضو.

٤ ـ عبد الرزاق عدوه: عضو.

٥ ـ كاظم صبّي: عضو.[٣]

وفيما يخصّ عضوية الاسم الخامس، فهناك من يذهب الى انه لم يكن عضوا في الجمعية.

التيارات التي رافقت تأسيسي الجمعية:

في الدراسات التاريخية يجدر بالباحث أن يضع الحدث ـ أيّ حدث ـ في اطاره التاريخي، ويدرس العوامل التي رافقته، والبيئة التي وقع فيها، وبذلك فانه قد يجد تسويغا لحدث وفعل ما، لم يكن ليتوصل اليه بدون اخضاع الحدث لظروفه التاريخية والبيئية.

من هنا لابدّ من الاشارة ـ ونحن نتحدّث عن تأسيسي جمعية النهضة الاسلامية ـ الى التيارين اللذين كانا يتجاذبان العاملين من أجل حرّية البلاد في النجف ـ عهدئذ ـ ولنترك الحديث الى أحد العاملين الذين عاصروا تلك التجربة، حيث يقول بالحرف الواحد:

«كنّا في النجف جماعتين، بدأنا التحرك التجديدي والوطني الاستقلالي جماعة يستقطبها الشيخ محمد جواد الجزائري، وجهتها اسلامية. ترى وجوب حرب المستعمرين

---

(١) كمال الدين: كلمة عن الجزائري (انظر الملحق).

(٢) العمر: الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢٢ ــ ١٩٣٢) ص ٣٧.

كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص ٢٢.

(٣) العمر: الأحزاب السياسية في العراق، ص ٣٧.

www.noormags.ir

الانكليز، وضرورة قيام حكم وطني، لكنها لا تريد قطع الصلة بالكلية مع الشعب التركي؛ لأن الاتراك شعب مسلم يمكن التوحد معه، ومع غيره من شعوب العالم على أساس الشريعة الفضلى التي تعود على المجتمع بالصلاح. وجماعة اخرى كنت أحدهم والسيد سعيد كمال الدين، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والشيخ باقر الشبيبي، والسيد أحمد الصافي، والسيد سعيد السيد سلطان السيد سلمان، وحميد زاهد، والسيد يحيى الحبوبي: كنّا نرى وجهة عربية قومية صرفة، وان الاتراك كالانكليز يجب أن نحاربهم، ونقاطعهم، ولا نوجد معهم صلة ما، خصوصا وقد عملوا المآسي المروعة ضدّ الاهالي كوقعة (عاكف) في الحلّة وأحداث كربلاء».[١]

مما سبق يتضح أن الشيخ الجزائري ورفاقه القائمين على أمر الجمعية قد رسموا مناهجها واسسها وخطوطها الفكرية والسياسية على أساس العقيدة الاسلامية.

واذ اختطّت الجمعية لنفسها هذا الخط، فمن الطبيعي ان تختفي فيها أسماء الشخصيات النجفية من التي لم تبنِ فكرها، وتخطط لعملها اسلاميا، وانما تظل تنهج في برامج عملها الوطني نهجا قوميا.

## أهداف الجمعية:

جمعية النهضة الاسلامية، اتخذت من تحرير العراق هدفا مرحليا لها، لذلك تركز نشاطها السياسي وتحرّك أفرادها على: تهيئة الأجواء لتقبّل فكرة الثورة ضد الانكليز. خاصة وان اعلام المستعمر اشاع فيما بين الناس _ كعادته _ أن الانكليز انما جاؤوا الى العراق. «محررين لا فاتحين».[٢] دون أن ينسوا فتح مدرسة هناك، ومستشفى هنا، حيث يؤدي ذلك الى تلميع صورة المستعمر لدى العامة من الناس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد عمد المستعمر وخلال ما فتحه من مدارس الى بثّ الأفكار في عقول الناشئة ضمن ما يقدمه في تلك المدارس، من برامج تثقيفية، حيث تتخذ مثل تلك البرامج أشكالا متعددة. ودون أن ننسى وجود عشرين مدرسة تبشيرية في بغداد وحدها، كانت السلطة تدفع لهم المساعدة، ودون أن ننسى أيضاً ان سلطات الاحتلال انشأت حوالي عشرة مستشفيات، ومن المستوصفات عدداً كبيرا.[٣]

---

(١) كمال الدين، انظر الملحق رقم (٢).

(٢) هذا ما ورد ضمن ما أعلنه الجنرال مود قائد القوات البريطانية في العراق، في بيانه باسم الملك، بتأريخ ١١ آذار ١٩١٧م ١٣٣٦ هـ.

(٣) العمر: حول سياسة بريطانيا في العراق، ص ٤٠، نقلاً عن:
- T.OL. Pes/18/13/328 op. cit par. at (V1) (V11).
- (V111) Wilson Loyali ties Vol. IP 73.

www.noormags.ir

واذا كان كل ذلك قد تم بعد دخول القوات الغازية البلاد، فان الاستعمار هذا قد دخل العراق _ قبل أن تدخله قوّاته _ باعلامه، وبأمواله التي ينفقها ويوزعها على البعض من ضعاف النفوس.

الاّ أن اسلوب تعامل البريطانيين مع من وقف أمامهم، أو لم يتعاون معهم كان مختلفاً كليًا. فقد تكلم البريطانيون في العراق بأفواه البنادق أكثر مما تكلموا بأفواههم، ولم يستدلّ العراقيون على مواقع المرونة السياسية التي عُرف بها الانكليز.(١)

أمام هذا الواقع باشرت الجمعية منذ البداية بطبع وتوزيع المنشورات التي تندّد بالاحتلال الانكليزي وسياسته في العراق، وأصدرت نشرة دورية كانت توزعها في الأوساط الشعبية، وتلصقها على جدران وأبواب الصحن الحيدري الشريف.(٢) حيث يلتقي غالبية أبناء البلد في هذا المكان، وحيث تعقد صلاتا الجماعة والجمعة هناك.

ويمكنا ايجاز ما كانت تركز عليه منشورات الجمعية في النقاط التالية:

١ _ تحسيس الشعب بأخطار الاستعمار آنيا ومستقبليا.

٢ _ تهيئة هذا الشعب لاستثمار كل الامكانيات المتاحة له، بهدف الوقوف بوجه هذا الاستعمار.

٣ _ أداء الحكم الشرعي، ونيل مرضاة الله تعالى من خلال الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

ان أهداف الجمعية الداعية لمقاومة الانكليز واحترام الأهالي لقيادتها الدينية ﴿بالاضافة الى شخصيات الجمعية القيادية﴾، مكنتها من جذب أعداد كبيرة من الأعضاء للانضمام اليها، لاسيما: زعماء المحلاّت الأربع ومسلّحيهم، وذلك كلما اتسعت المواجهة مع الادارة المحتلّة.(٣)

## الأسلوب التنظيمي للجمعية:

اعتمدت جمعية النهضة الاسلامية اسلوباً تنظيميا دقيقا، اذ شكلت جناحين: الأول: سياسي.

---

(١) العلوي: التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق ص ٧٧.

(٢) الدراجي: عبد الرزاق عبد، جعفر أبو التمّن ودوره في الحركة الوطنية في العراق. ص ٦٥.

(٣) الأسدي: ثورة النجف على الإنكليز، ص ١٦٩. وكمال الدين من ص ٦٣.

وكمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص٢٢ وما بعدها.

www.noormags.ir

الثاني: عسكري.

وعلى رأس هذين الجناحين عضو ارتباط يشرف عليهما، وتوزع العمل العسكري على عدة فروع، في (الكوفة وأبي صخير والحيرة والشامية)،[1] فيما راح الجناح السياسي يدخل أوساط الأمة ليعرّف بأفكار الجمعية، ويهيئ الأجواء للتفاعل مع توجهاتها، وكان نشطا وفاعلا في هذا الخصوص، حيث استطاعت الجمعية أن توجد لنفسها قاعدة شعبية واسعة خلال مدة قصيرة. ولقد انعكس هذا النجاح الشعبي على دائرتها التنظيمية، فانضمّ اليها _ ضمن جناحها العسكري وحده _ وخلال بضعة أشهر ما يقرب من مائتي عنصر، وزعتهم الجمعية على ثلاثة مجاميع قتالية، وهي كالتالي:

الأولى: بقيادة كاظم صبّي، وعباس علي الرماحي.[2]

الثانية: بقيادة الحاج نجم البقال.

الثالثة: بقيادة كريم الحاج سعد الحاج راضي.

## منهاج الجمعية:

لقد جاء منهاج جمعية النهضة الاسلامية دقيقا ومستوعبا للكثير من المجالات والآفاق السياسية، سواء على مستويات التنظيم وأساليب العمل، أو على مستوى سمعة الأهداف التي حددتها، وألزمت بها نفسها بالسعي لتحقيقها.

ففي المادة الثانية، أكدت الجمعية على ضرورة العمل من أجل تحكيم المفاهيم الاسلامية في المجتمع، وتطبيق الشريعة الاسلامية، حيث جاء فيها:

السعي لاعلاء كلمة الاسلام، وسعادته وترقيته، ومراعاة القانون الأعظم، وهو الشرع المحمدي الشريف، والعمل به طبقا لقوله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا).[1]

---

(١) ما بين القوسين أسماء مدن تحيط بمدينة النجف، ولا تبعد عنها كثيراً.

(٢) لقد ورد اسم (كاظم صبي) في أكثر المصادر التي تناولت جمعية النهضة الاسلامية، وأسماء أعضائها، على أنه أحد أعضاء الجمعية، حيث ورد ذلك في:

١ _ العمل الجبهوي في العراق، لعبد الجبار عبد مصطفى، ص٩٠.

٢ _ الثورة العراقية الكبرى، للدكتور عبد الله فياض، ص ١٩٢.

٣ _ العراق في دوري الاحتلال والانتداب، لعبد الرزاق الحسني، ص ١٦٠.

بينما يؤكد أحد أقرب المؤرخين لرجال الجمعية، وللبيئة التي أنشئت فيها الجمعية: أن كاظم صبي ممن ساعد هذه الجمعية، ولم يكن من اعضائها.

أنظر: محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ١/ ٣٤٩.

www.noormags.ir

وفي المادة الثالثة: تبنّت الجمعية تأييد الاستقلال المطلق للحكومات الاسلامية بوجه عام، والعراق بوجه خاص. ولذا فقد انصبّ جلّ اهتمامها على أمر الاستقلال المطلق التام، ومعاضدة الهيئات المطالبة بالاستقلال في مختلف دول العالم الاسلامي، ودعمها ماديا ومعنويا.

وهذا يعني انها رغم اختلافاتها الفكرية مع هذه الهيئات، الا انها مستعدة لأن تقدم لها المساعدة والدعم، طالما أن هدفها مقارعة الاستعمار، والحصول على استقلال شعوبها استقلالاً تاماً.(٢)

يقول أحد المعاصرين: مثل هذا التوجه، يكشف عن فهم سياسي ناضج، فالاستعمار كان في أوج قوّته، والاسلام كان في مواجهة مخاطر المستعمرين، وهكذا فان توجيه الضربة للنفوذ الأجنبي خطوة على طريق تقويض هذا النفوذ من بلاد المسلمين.

وفي هذا الاتجاه كانت المادة الأولى في نظام ومنهاج الجمعية تنص على الوحدة بين المسلمين، حيث نقرأ:

«أجمع رأي علماء الإسلام وقادتهم الأفاضل الاعلام على لزوم تفهيم الأمة الإسلامية، ووجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان (الجامعة الاسلامية) لتكاتف والتعاضد، والاعتصام بحبل الله، ليكون المسلمون كتلة واحدة على من سواهم».(٣)

فالجامعة الاسلامية اذن: هي الاطار التنظيمي الشامل الذي سعت الى انشائه (جمعية النهضة الإسلامية) حيث حدّدت شكله في مناهجها، بأن يكون من جمعية مركزية عدد أعضائها اثنا عشر عضوا من أهل الفضل والأدب ويرأسها المرجع الديني الأعلى للمسلمين، ويُنتخب من أعضاء الجمعية كاتب السر، والمسؤول المالي.

أما مركز ومقر الجامعة الإسلامية، فهو احدى هذه المدن المقدسة (النجف، كربلاء، الكاظمية، سامراء) حسب اقامة المرجع الأعلى.(٤)

وتضمنت المواد (١٣،١٢،١١) النظم الادارية والحزبية في الهيئات الفرعية، حيث تكون الاجتماعات أسبوعية في الحالات الاعتيادية، ويعد القرار رسميا بموافقة الأغلبية النسبية،

---

(١) النظام الأساسي لجمعية النهضة الاسلامية (بآخر البحث).

(٢) لعل في هذه النقطة بالذات من برامج (جمعية النهضة الإسلامية) ما يذكرنا بتلك البرامج التي كانت تدعو لها وتعمل من أجلها مدرسة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي.

(٣) النظام الأساسي لجمية النهضة الإسلامية. ويراجع: كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص ٦٦.

(٤) النظام الأساسي لجمعية النهضة الإسلامية. (المادة السادسة).

www.noormags.ir

ويكون النصاب كاملا عند حضور ثلثي الأعضاء ويُنتخب الرئيس في اجتماع الهيئة الادارية نفسه.

## الخطوة الأولى في العمل المسلح:

بادئ ذي بدء، لابد من الاشارة الى أن الجيوش البريطانية المحتلة وان كانت قد احتلّت مدن الفرات الأوسط فعلا، الا أنها تحاشت الدخول للنجف. وانما تدرج المحتلون في الدخول اليها، وتوسلوا بمختلف الأساليب والوسائل لانتزاع السلطة من الزعماء النجفيين. فقد احتلت الجيوش الانكليزية كل المدن التي تقع حول النجف.[١] بينما اكتفوا بتعيين وكيل حكومي للنجف واسمه (حميد خان) وهو من التابعية الهندية، ويقيم في مدينة كربلاء وهو ابن عم آغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية عهدئذ.[٢]

ولعل مرد ذلك الى معرفتهم الأكيدة بطبيعة تفكير علماء الدين: وموقف المرجعية الدينية في النجف من المحتلين غير المسلمين، بما لهذا من أثر في التعبئة الشعبية ضدهم وضد وجود قواتهم البغيض. لا في النجف وحدها، بل الى كل مدينة يلقى فيها صوت المرجعية صداه.

وفي هذا السياق قام الانكليز بمحاولات لمدّ جسور التفاهم مع نفر من العلماء هنا وهناك. ولكن ماذا كانت النتيجة؟ وهل أثمر ذلك عن شيء؟ وهل كان ذلك الأمر سهلا ميسورا بالنسبة لبريطانيا؟.

تقول الآنسة بيل BELL:[٣]

«لقد حاولت بريطانيا في هذه الفترة [تعني فترة الاحتلال البريطاني للعراق] أن تتقرب الى المراكز الدينية في النجف وكربلاء لأهميتها ونفوذها على غالبية المسلمين».

وفي الاتجاه نفسه تقول الآنسة بيلBELL:

«... وعندما يُستخدم هذا النفوذ من أجلنا، فانه يرجح كفتنا بصورة، لا مناصّ منها، ولهذا فان بريطانيا كان من رأيها أن تكون المناطق المقدسة بعيدة عن نفوذها المباشر، وأن تكون الادارة فيها ذاتية من قبل أهالي المنطقة».[٤]

وماذا بعد؟

تقول الآنسة بيل BELL:

---

(١) الأسدي: ثورة النجف على الإنكليز. ص ٢١٣.

(٢) بيلBELL: فصول من تاريخ العراق الحديث، ص ٤٥. والعمر: الأحزاب السياسية في العراق،ص٣٦.

(٣) بيل BELL: م.س.ص٤٧.

(٤) بيل BELL: صفحات من تاريخ العراق القريب، ص ٤٧.

www.noormags.ir

«ولكن المشكلة عندنا هي: كيف نستطيع أن نتفاهم مع الشيعة، وإني لا أقصد سكان الريف. فإن صلتنا بهم جيدة، وإنما أقصد سكان العتبات المقدسة المتدينين، وبخاصة زعماء الدين وهم المجتهدون الذين بيدهم الحل والعقد، إن أغلبيتهم تعادينا عداء شديداً.[١]

وفي مورد آخر نقرأ عن طبيعة نظرة الإنكليز الى المراكز الدينية في العراق.

تقول الآنسة نفسها:

«إن النجف وكربلاء مركزي العداء للسلطة القائمة، وسيبقان كذلك مهما كان شكل الحكومة التي تحكم العراق.[٢] مع ما في هذا التصوير من إيحاء خبيث، ودس رخيص، لا نستغربه من قلم مستعمر..!

.. ولا نستغرب _ في الوقت نفسه _ لهجة التحامل على العلماء، وعلى الأماكن المقدسة التي حفلت بها تقارير الآنسة بيل BELL، ومحاولتها تجريد اشتغالهم من أجل الوطنية، كونها تعرف جيدا: أن العلماء كانوا حجر عثرة في طرق تنفيذ الخطط الاستعمارية.[٣]

نعود إلى (جمعية النهضة الإسلامية) وإلى خطوتها الأولى في العمل المسلح، بعد أن وضعنا القارئ الكريم في الجو العام لطبيعة النظرة البريطانية للمراكز الدينية في العراق، وللعلماء في تلك المراكز.

لعل أبرز ما يميز عمل الجمعية _ بالإضافة إلى كونها أول تجربة حزبية اسلامية في العراق أبان الحرب العالمية الأولى[٤] تلك العملية التي نفذها أحد أعضاء الجمعية وهو الحاج نجم البقال، ضد مقر الحاكم البريطاني في النجف، والتي أسفرت عن مقتل الحاكم، وعدد من جنود حاميته، وذلك فجر يوم الثلاثاء (٢٠ آذار ١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ)[٥] وقد أورد الأستاذ محمد علي كمال الدين في ص ٢٧ من كتابه ثورة العشرين تفاصيل دقيقة عن الحادث.

ولكن التساؤل الذي يفرض نفسه هنا هو: هل أن عمل الحاج نجم البقال جاء نتيجة اجتهاده الخاص وتنفيذه؟ أم أنه ما صدر منه إلا تنفيذاً لقرار من الجناح العسكري في الجمعية،

---

(١) الأسدي: ثورة النجف على الانكليز، ص ١٦ نقلا عن:LETTERES OF BELL VO1.2. P293.

(٢) بيل: م. س. ص ٢٧.

(٣) نفسه، ص ٥٢.

(٤) قبل الحرب العالمية الأولى، ظهرت بعض الجمعيات والتنظيمات في العراق وهذه الجمعيات هي: جمعية البصرة الاصلاحية، فرعا جميعة العهد في بغداد والموصل، النادي الوطني ببغداد، جمعية المشورة ببغداد.

أنظر: الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، ص ١٩٣.

(٥) الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ص ٣٦.

www.noormags.ir

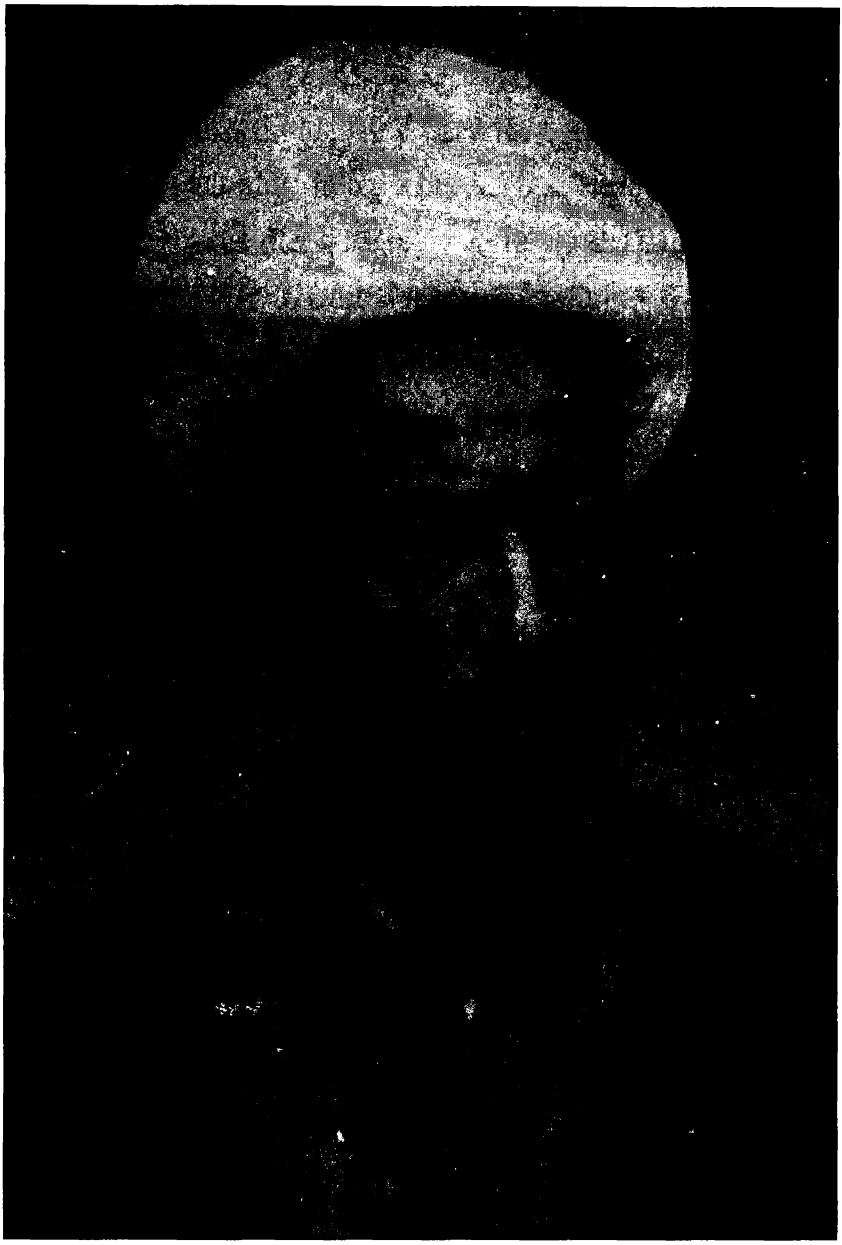

# الشيخ محمد جواد الجزائري
## ابان ثورة النجف عام ١٩١٨

www.noormags.ir

حيث العمل المسلح، ومواجهة المستعمر أحد أهم الأهداف التي انشئت من أجلها هذه الجمعية السرية.؟

**إذن من قرر الهجوم؟**

من السذاجة المنهجية التسرّع في الاجابة عن تساؤل كهذا..! كون غالبية من كتب حوله أخضع نصوصه التاريخية للتعذيب، ليأتي الاعتراف موافقا لرغبة المحقق المؤرخ..!

لا بأس علينا _ والحالة هذه _ أن نعير هذا الأمر بعض التأني في المعالجة، لا سيما وأن بعض مخطوطات رئيس الجمعية (الشيخ الجزائري) بين أيدينا، علّنا نصل إلى الحقيقة في بعض ما جاء في تلك المخطوطات، إذن نعود لنطرح التساؤل من جديد: من قرر الهجوم؟.

عند حديثنا عن أهداف الجمعية قلنا: إن هذه الأهداف بالاضافة الى شخصية الشيخ الجزائري قد استقطبت أعداداً كبيرة من أبناء مدينة النجف، من ضمنهم زعماء محلاّت النجف الأربع ومسلحيهم. ويرى بعض من كتب عن جمعية النهضة: أن هذا الاستقطاب أدى في المقابل إلى فقدان الانسجام ووحدة الرأي، حيث ظهر اتجاهان داخل الجمعية.

الاتجاه الأول: يدعو الى استكمال الاعداد لشروط المقاومة والثورة في كل المناطق، وانتظار انسحاب العثمانيين كيما يوظفوا نتائج الثورة لمصالحهم في حال نجاحها.

الاتجاه الثاني: يدعو لاستكمال الاعداد للثورة، انطلاقا من النجف، ثم مدّها بعد ذلك الى بقية المناطق. مراهناً على الدعم المتبادل بين الثوّار، وبقايا القوات العثمانية المنتشرة في الفرات الاعلى.

وبسبب عدم تمكن أنصار الاتجاه الثاني من اقناع أنصار الاتجاه الأول الذي يدعو للتعجيل بالثورة، فقد عمدوا الى تشكيل لجنة فرعية سرية ضمن الجمعية لتحقيق هذا الهدف.[1] قامت الجمعية السرية هذه بتكليف مجموعة من عشرين شخصاً يتزعمهم الحاج نجم البقال، لقتل الحاكم العسكري البريطاني الكابتن المارشال (cat. Marshall W.N) في النجف. وقد قام هؤلاء بالمهمة بعد أن تنكروا في ثياب (الشبانة) أي الشرطة المحلية، ودخلوا الأدارة المركزية البريطانية (خان عطية[2]) بحجة أنهم يحملون رسالة مستعجلة إلى المارشال.[3]

وأما هذين الاتجاهين يحق لنا التساؤل: أين يقف الجزائري منهما يا ترى؟

---

(١) انظر: الأسدي: ثورة النجف على الانكليز، ص ٢٣٢.

الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، ص ١٩٣_١٩٤.

(٢) كاظم: ثورة الخامس عشر من شعبان، ص ١٩٦ ــ ١٩٧.

(٣) الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ص ٣٦.

كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص ٢٧ وما بعدها.

www.noormags.ir

من خلال القراءة المستوعبة الهادئة لبعض مذكراته يمكن الاستدلال على أن الشيخ الجزائري كان في صفّ الفريق الذي يرى التريث في مثل ذلك الهجوم حيث ورد في مذكراته، بعد وصف الحادثة دون ذكر اسم الحاج نجم البقال قوله:

«... وفي ذلك اليوم ـ يقصد يوم الهجوم ـ اجتمع رجال الجمعية المشتركون في الهجوم، والناقمون عليه لكونه عملاً قبل أوانه[١]».

وإذ نستغرب عدم ذكر اسم البقال في مذكرات الشيخ الجزائري، فلا ندري ما الذي يدفع بشخصية نجفية كبيرة كالشاعر محمد مهدي الجواهري، إلى أن يمر على هذه الحادثة فيصورها على أنها حادثة فردية، لا علاقة لها بتنظيم ثوري وفكر جماعي، وأنه لم تكن هناك جمعية سرية ثورية[٢]. بل لا يعدو الأمر كونه حركة تمرّد وعصيان..![٣]

لنختصر ما كتبه الجواهري واصفاً به حادثة الهجوم على الحاكم العسكري، وما تبع ذلك من أحداث، يقول:

«كان الشهيد نجم البقال، وشخص أو اثنان من المسلحين قد اقتحموا المقر فقتلوا الحرّاس، والحاكم البريطاني. هذا كل ما كان من أمر المقتل والقتيل، بعد هذا فمعروف ما حصل: زحفت كتيبة أو أكثر، ولأول مرة على النجف لتطوّق سورها، وتضرب عليها حصاراً بغيضاً شديد الوطأة.. ولابدّ مما ليس منه بدّ فإن يُقبض عليهم الواحد تلو الآخر.. الخ[٤]».

يستطرد الجواهري في ذكرياته، ويتناول علاقة الشيخ الجزائري بالأمر فيقول: «أما الشيخ جواد الجزائري: فقد كان شبه طارىء على هذه القصة، حقاً كان من المتحررين، وفي الطلائع من الثائرين من أحرار النجف، ولكن في حقيقة الأمر كان يراد بنفيه مجرد ما يشبه الإنذار للمتحررين الثوريين من أمثاله.[٥]».

وفي الاتجاه نفسه، ذكر الأستاذ حسن العلوي عند حديثه عن الحاج نجم البقال، أن الأخير كلّف ابنه (عباساً) بمهمة في الموصل أثناء الثورة... إلى آخر القصة.[٦] بحيث يوحي للقارئ وكأن هذا التكليف أمر شخصي لا علاقة له بجمعية سرية، أو على الأقل بشخصيات ثورة أخرى. في حين أن عباساً إنما غادر إلى الموصل بتكليف من الجمعية، حاملاً معه ثلاثة

---

(١) الجزائري: مذكراته المخطوطة.

(٢) الجواهري: ذكرياتي، ج١ ص ٩٧.

(٣) نفسه: ص ٩٥.

(٤) نفسه: ص ١٠٢.

(٥) نفسه: ص ١٠٢.

(٦) العلوي: التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق ص ١٠٠.

www.noormags.ir

كتب: أحدها للقائد التركي (أحمد أوراق) والثاني لمحمد العصيمي، والثالث لعجمي السعدون. وذلك بتاريخ (١٥/٣/١٣٣٦هـ/ ٣٠/٥/١٩١٧م).[١]

**دوافع استعجال ساعة الصفر:**

وكيف كان أمر الجواب عن تساؤل: من قرر الهجوم؟ فإن هذا الهجوم الذي قام به الحاج نجم البقال، إنما جاء بعد أن أخذ وضع مدينة النجف بالتردّي. فمن جهة نقص المواد الغذائية الأساسية، وموجة غلاء عارمة، وذلك بسبب تحريض سلطات الاحتلال (فهد الهذّال) رئيس قبيلة عنزة ومجموعة من العشائر البدوية على دخول النجف، والتزوّد بالقمح من الحصّة المخصصة لمدينة النجف، بعد سيطرة البريطانين على مخازن الحبوب. وهذا ما أكدته الآنسة بيل Bell في تقريرها، حيث نقرأ لها: ـ

«جاء إلى النجف أحد شيوخ قبيلة عنزة (حلفائنا) في بادية الشام، يحمل كتاباً من الحاكم السياسي المسؤول عن حدود البادية الكولونيل ليجمان Legman إلى حميد خان، يوصي فيه بمساعدة الشيخ العنزي في اكتيال مقدار لا يستهان به من الحبوب».

تضيف الكاتبة فتقول: ـ

«وبعث (فهد بك بن هذّال) شيخ عنزة الشرقية، بعث في اليوم التالي (١٢٠٠) بعير لتبتاع الحبوب برخص مؤقته منه».[٢]

ومن جهة أخرى: إرسال قوات الاحتلال في بداية عام ١٣٣٦هـ/ ت٢ ١٩١٧م وحدة عسكرية إلى مدينة الكوفة التي لا تبعد عن النجف إلاّ بضعة كيلومترات لاستحداث حامية فيها. وهو الأمر الذي مثّل عملاً استفزازياً بذاته، فضلاً عن استفزاز الدوريات التي كانت تقوم بها عناصر الوحدة حول سور النجف.[٣]

وهي أمور ساعدت على استعجال ساعة الصفر.

على أن الأنصاف يقتضي الإشارة إلى الحيف الذي ألحقه بعض مؤرخي هذه الحادثة بالجمعية، وبشخص الحاج نجم البقال. إذ عرض الأمر ـ عن حسن نية مرّة، وعن سوء طوية مرة أخرى ـ وكأن ما دفع الحاج البقال للأسراع في تنفيد عمليته، محاولة تخفيف ضغط القوات

---

(١) الجزائري: مذكراته المخطوطة.

(٢) بيل Bell: صفحات من تاريخ العراق القريب، ص ٤٦.

(٣) الأسدي: ثورة النجف على الإنكليز، ص ٢٢٤.

وكمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، ص١٢.

www.noormags.ir

البريطانية على الجيش العثماني شمالي العراق، على اعتبار أن الثورة سوف تضرف الإنكليز من الخلف، وبذلك ترتبك تشكيلاتهم، ويتمكن الجيش العثماني من السيطرة على الموقف.[١]

وحاول البعض أيضاً أن يعتمد هذه الفكرة فيعتبرها من وجهة النظر العسكرية: تخطيطاً ناضجاً ودقيقاً، إذ أنه سيربك عمليات الإنكليز الحربية مع جيوش الدولة العثمانية، ويضطرها إلى خوض معركتين في وقت واحد، كما أنه سيحول دون وصول الأمدادات لها في جنوبي العراق، وفي ذلك نهاية الإنكليز وهزيمتهم.

وإذ نقف مؤقفاً حذراً أمام مثل هذه التفسيرات التي تحاول أن تعرض ـ عن قصد تارة، وعن غير قصد تارة أخرى ـ حركة الجمعية بوجه الاستعمار البريطاني وكأنها حرة لنجدة العثمانيين. نؤكد في هذا السياق على أن حركة الجمعية تلك هي: ثورة هدفها استقلال البلاد من الإنكليز، وحكمه من قبل أبناء الوطن أنفسهم، وهو ما تحقق بعد سنتين من تحرك الجمعية، حيث اعتبر هذا التحرك بمثابة البذرة التي كان من ثمارها استقلال البلاد عن الإنكليز وقيام حكم وطني.

وإذ نقف هذا الموقف الحذر، فإننا لا نستغرب من الآنسة بيل Bell محاولتها أن تسبغ على حركة (جمعية النهضة الإسلامية) وما أعقبها من تحرك شعبي ضدَ الإنكليز صفة الإحرام.[٢]

### ماذا بعد مقتل المارشال؟ Cat. Marshall W.N

بتنفيذ عملية قتل الحاكم العسكري البريطاني بنجاح في ١٩ آذار ١٩١٨ م/ ١٣٣٦هـ وبغضّ النظر عمن يقف وراء قرار تنفيذ هذه العملية داخل جمعية النهضة الإسلامية، فقد أحسّت الجمعية بأن المواجهة مع الإنكليز باتت أمراً محتوماً وأن حادثة الهجوم على الحامية البريطانية، ومقتل القائد وبعض الجنود فيها سيكون دافعاً مباشراً لعمل عسكري مضاد من قبل قوات الاحتلال. ولابدّ والحالة هذه من اتخاذ التدابير لرد الفعل البريطاني المتوقع.

يصف الشيخ الجزائري وضع الجمعية في ذلك اليوم وما بعده فيقول:

«فاجتمع رجال الجمعية، المشتركون في الهجوم، والناقمون عليه ـ لكونه عملاً قبل أوانه ـ وقد بلغهم بأن الحكومة المحتلة قد عزّزت مراكزها في النجف بجنود أرسلتها إليها من مدينة الحلة وغيرها، وقرّ رأيهم على حرب الإنكليز ومكافحتهم مهما كلفتهم الظروف، وحسبوا للحرب حسابها، وذكروا الأعمال الواجبة عليهم، وانشطروا بين الأعمال الليلية والأعمال النهارية.

---

(١) الحسني: عبد الرزاق: تاريخ الوزارات العراقية، ١/ ٩٥.

(٢) بيل Bell : صفحات من تاريخ العراق الحديث، ص ٤٥ حتى ٥٢.

www.noormags.ir

واشتغلوا في توفير الذخائر الحربية، وأجمعوا رأيهم على مراجعة القبائل القاطنة خارج المدينة، ومطالبتهم في الاشتراك معهم في محاربة الإنكليز».[١]

وحصل ما كان متوقعاً: إذ اندلع الصدام بين أهالي النجف وقوّات الاحتلال، واعتبر (١٩ آذار ١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ) تاريخاً لبداية ثورة النجف الكبرى، وكان الرد البريطاني أن تصدر الأوامر ـ بسبب ذلك ـ بمحاصرة المدينة، وعدم فكّ الحصار عنها، إلا بتنفيذ عدد من الشروط القاسية، وهي:

١ ـ تسليم بعض الأشخاص الذين عرف عنهم تزعمهم الثورة، دون شروط.

٢ ـ جمع السلاح الموجود في النجف، وتسليمه لحكومة الاحتلال.

٣ ـ دفع غرامة مالية مقدارها (٥٠) خمسون ألف ليرة إنكليزية ذهبية ودفعها كفدية، أو كغرامة حربية.

٤ ـ نفي ألف رجل من النجفيين إلى الهند كأسرى حرب.[٢]

وأثناء الحصار قُطع الماء عن المدينة، ومُنع إرسال الطعام إليها، طيلة أيام ذلك الحصار الذي استمر (٤٦) يوماً.

«وحين أحكم الحصار على المدينة، تنادى الثوّار إلى الاتحاد، وراح بعضهم يحثّ البعض الآخر على الصمود، ومواجهة جيش الاحتلال بعزيمة نافذة وإرادة صلبة لا تلين استعداداً للحصار الطويل. فأعدّ لهم المرحوم الوطني الغيور المخلص الشيخ محمد جواد الجزائري، أحد قادة الثورة، بالتعاون مع الثوّار الآخرين فقد الشيخ الجزائري بعض أصابعه أثناء قيامه بإدارة المصنع، حيث تفجّر البارود بين يديه، كما حدّثني هو نفسه بذلك، وأكده لي بعض الأحياء المشاركين في تلك الاحداث».[٣]

لا نريد هنا الاستغراق في نقل حوادث ما حصل بعد الثورة، بقدر ما يهمنا معالجة دور (جمعية النهضة الإسلامية) فيما يتصل بأحداث تلك الثورة.

يقول الشيخ الجزائري بعد استعراض لما حصل خلال الأيام الخمسة الأولى من الثورة: ـ

---

(١) الجزائري: مذكراته المخطوطة.

(٢) انظر: الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ١/ ٣٧.

محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ١/ ٣٤٩.

الأسدي: صورة النجف على الانكليز، ص٢٦٧.

الرهيمي: تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، ص١٩٤.

كمال الدين: ثورة العشرين في ذكراها الخمسين.

(٣) المظفر: ثورة العراق التحررية، ١/ ١١٦.

www.noormags.ir

«وقد كتبت الجمعية في اليوم السادس للحرب أكثر من مائة رسالة إلى القبائل القريبة من النجف تطالبها فيها بواجبها الديني والوطني، وتحفزها للهجوم على (القوات البريطانية الموجودة في) قضاء أبي صخير، وبه يكون الأفراج عن النجف، وخرج الرسول بالكتب من الباب الغربي للمدينة متوجهاً للجهة الشمالية، ولّما انتهى إلى الأسلاك الشائكة المحيطة بالمدينة قبض عليه الجند، وسيروه إلى الثوية[١] (المقر العسكري) وأخذت منه الكتب وأعدم هناك شنقاً، في صبيحة اليوم السابع لنشوب الحرب. وقد علمت الجمعية في ذلك اليوم بما كان من قبض الرسول وأخذ الكتب، وأعدامه شنقا، فعادت إلى عملها وكتبت أمثال تلك الكتب، أرسلتها بيد العامري، وقد وثقه من رجال الثورة حميد الرحباوي، وخرج بها الرسول من الباب الجنوبي للمدينة ونجا من عقبات الأسلاك الشائكة والخنادق، وأوصل الكتب إلى أهلها، وعاد إلى النجف ليلة الخامس عشر لنشوب الحرب، وأخبر الجمعية: بأن سياسة الحكومة المحتلة هناك حالت دون مساعدة القبائل.»[٢]

يضيف الشيخ الجزائري في وصفه لأحداث الأيام التي تلت مقتل الحاكم العسكري البريطاني فيقول:

«.. وبعد حصار النجف بأكثر من أربعين يوماً تمكنت الحكومة المحتلة من تفريق كلمة الأهالي، والاستيلاء على التل الجنوبي حتّى ملكت حكم المدينة..»[٣] وذلك في ١٠ نيسان ١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ.[٤]

وخلال فترة الحصار جرت وساطات عديدة، لكن هذه الوساطات لم تسفر عن نتيجة، بسبب أصرارقيادة الجمعية ـ التي تفاوض باسم الثوّار ـ على هدف الاستقلال التام للعراق، بينما تصرّ إدارة الاحتلال على اعتبار حكم النجف حقاً من حقوقها.[٥]

وانتهت ثورة (جمعية النهضة الإسلامية) في الأول من أيار ١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ نهاية مفجعة، وبلغت قمتها المأساوية بمثول الثوّار أمام محكمة عسكرية في الكوفة برئاسة (ليشمان Leacman) وعضوية الرائد (ايدي Eadie) والرائد (روث Routh). أما المدعي العام

---

(١) الثوية: هي المنطقة المحيطة بقبر (كميل بن زياد النخعي) من خواص الإمام علي(ع). قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٣ هـ/ ٧٠٢م) مع من قُتِل من أكابر العلماء وحفظة القرآن الكريم.

(٢) الجزائري: مذكراته المخطوطة.

(٣) نفسه.

(٤) بيل Bell: صفحات من تاريخ العراق القريب، ص ٥١.

(٥) النفيسي: دور الشيعة في تطور العراق السياسي، ص ٥٨.

والأسدي: ثورة النجف على الإنكليز، ص ٢٦٧ وما بعدها.

www.noormags.ir

فكان الكابتن (بلفور Blfor)' وقضت المحكمة بأعدام (١٣) ثلاثة عشر مجاهداً رجلاً من الثوّار شنقاً، وكان من جملة المحكومين بالأعدام الشيخ الجزائري، وحكم على خمسة آخرين بالنفي الدائم، وعلى آخر بالسجن عشر سنين، وعلى ثالث بالنفي أربع سنوات، كما نفت مائة وسبعين شخصاً إلى الهند كأسرى حرب. وقد نفّذ حكم الأعدام فيمن حكم عليهم بذلك شنقاً بمدينة الكوفة، صبيحة الثلاثين من أيار ١٩١٨م/ ٢٠/ ٨/ ١٣٣٦ هـ.[١]

وقد عمدت السلطات البريطانية إلى تنفيذ أحكام الأعدام أمام حشد من علماء الدين، وزعماء العشائر، الذي أرغموا على الحضور لرؤية المشهد وذلك لبثّ الرعب في صفوفهم.[٢]

فيما خُفّف حكم الأعدام عن الشيخ الجزائري، وآخر، واستبدل بالنفي خارج العراق، بعد توسط الإمام محمد تقي الشيرازي، وشيخ المحمّرة الأمير خزعل[٣] ولخشية أن يؤدي أعدامهما إلى ردّ فعل أكبر.[٤] وبالفعل فقد نفي الشيخ إلى المحمرة، وبقي هناك حتّى نهاية الحرب العالمية الأولى[٥] حيث قضى في منفاه حوالي سنة وعشرة أشهر.

## تقويم عمل الجمعية المسلح:

رغم ما لخطوة (جمعية النهضة الإسلامية) من دور إيجابي في اشعال فتيل الثورة ضدّ المحتلين، ورغم أن هذه الشرارة قد حررت الأفكار وحركت الهمم وساعدت على النهضة العراقية، إذ كانت الحرب النجفية بذرة لها[٦] رغم ذلك كله، فإن هناك بعض الملاحظات التي تؤخذ على الجمعية بعد وضع الحادثة كلها في إطارها التاريخي. ويمكن تلخيص هذه الملاحظات على شكل نقاط ثلاث:

النقطة الأولى: إن الجو العام للثورة في العراق لم يكن قد نضج بعد في أوساط القبائل، حيث لها من القوة والفعالية ما لا يمكن التغافل عنها ونكرانها، إذا ما وضعنا في اعتبارنا أن

---

(١) كاظم: ثورة الخامس عشر من شعبان، ص ٢٠٠ وكمال الدين م. س. ص ٤٨.

وبيل Bell: صفحات من تاريخ العراق القريب، ص ٥١.

(٢) الأسدي: ثورة النجف على الإنكليز، ص ٣٤٢.

(٣) العمر: الأحزاب السياسية في العراق، ص ٣٩. والأسدي: م. س. ص ٢٤٨.

وهناك من يذهب إلى أن السيد كاظم اليزدي (المرجع الديني آنذاك) هو الذي توسط لتخفيف الأحكام من الاعدام للنفي. انظر:

كاظم: م. س. ص ٢٠٠.

(٤) العلوي: التأثيرات التركية في المشورع القومي العربي في العراق، ص١٠٠.

(٥) كمال الدين، محمد علي: الثورة العراقية ص ٢٢.

(٦) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٩٣.

www.noormags.ir

الحكومة بعد أن ضربت الحصار على النجف قد اتخذت سلسلة اجراءات من شأنها كسب ودّ القبائل، مثل الأعفاء من الضرائب عن أراضيهم، ومنحهم سلفاً للزراعة وما أشبه.

النقطة الثانية: عدم التنسيق مع المرجعية الدينية العليا من قبل الجمعية، ـ لأسباب لا نجهل بعضها ـ الأمر الذي ينتج عنه عُدم تحمل قبائل الفرات الأوسط ـ مثلاً ـ أعباء ثورة مسلحة، دون أن يأتيها الأمر بذلك من القيادة الدينية المرجعية.

النقطة الثالثة: خطوة الجمعية المسلحة بقتل (المارشال Marshall) كانت بحسب المصطلح العسكري حرباً محدودة لكسب نتائج خاسرة..! لكن السلطة المحتلة ردّت عليها بحرب شاملة، لم تستعد لها الجمعية الاستعداد اللازم المطلوب، لهدف كبير كالاستقلال.[١]

وهناك من يضيف نقطة أخرى يسجلها كملاحظة على الجمعية وهي: اللامركزية في التنظيم والتخطيط.[٢]

أما أيجابيات ثورة النجف: فرغم أنها اكسبت الإنكليز انتصاراً مؤقتاً، إلاّ انها ألحقت بهم هزيمة دائمة على المستوى «الاستراتيجي» ذلك أن الشعب اعتبر الموقف الإنكليزي عملية إذلال لكرامته الدينية، والقومية معاً، لذلك أورثته عداوة حادّة للاحتلال كرستها الأحداث المتعاقبة[٣]. مما شجع على الوقوف بقوّة وصلابة ضد بريطانيا، بالرغم من مظاهر الشدة والأرهاب والأعدام التي اتبعها البريطانيون في محاولة للقضاء على هذه الثورة.[٤]

وليس غريباً أن نقرأ ما ورد ضمن التقرير الذي رُفع إلى الحكومة البريطانية عن الأحداث التي تلت مقتل المارشال: ـ

«إنه أدق موقف لنا منذ احتلال بغداد[٥]»

وإضافة لذلك فإن الجوانب الإيجابية التي انطوت عليها ثورة النجف، هي في كونها شكلت مظهراً مهماً من مظاهر حركة المعارضة الإسلامية المعادية للغرب ومشاريعه للهيمنة على العراق، والبلاد الاسلامية، وكذلك في كونها شكلت تمهيداً للدور الأساسي الذي ستؤديه النجف في ثورة العشرين.[٦]

---

(١) انظر: كاظم: ثورة الخامس عشر من شعبان، ص ١٩٧ ــ ١٩٨.

(٢) العمر: الأحزاب السياسية في العراق، ص ٣٩.

(٣) كاظم: م. س. ص ٢٠٢.

(٤) بيل: صفحات من تاريخ العراق القريب، ص ٧٦.

(٥) بيل bell: م. س. ص ٥٢.

(٦) النفيسي: دور الشيعة في تطور العراق السياسي، ص ٦٣.

www.noormags.ir

إن ثورة النجف هذه كانت الخطوة الأولى لتحقيق القضية العراقية واتجاهاتها نحو استقلال البلاد.(١)

ولعلنا بعد هذا كله يمكن أن نشير إلى أن المضمون الذي حملته الثورة لم يتجلّ فقط في الدور القيادي البارز للعلماء، ودور (جمعية النهضة الإسلامية) كمنظمة إسلامية سياسية، وإنما في الأهداف والأفكار السياسية التي انطلقت على أساسها مقاومة الإنكيز، حيث ارتبطت المقاومة من أجل التحرر والاستقلال بالدفاع عن الإسلام والمسلمين، ضدّ إحدى الدول الأوربية المعادية (بريطانيا). ولعلّ مضمون القصيدة التي نظمها الشيخ الجزائري في سجن بغداد قبل إرساله للمنفى، هي إحدى التعبيرات عن ذلك.(٢)

**في الصميم:**

لقد كان الشيخ محمد الجواد الجزائري من ألدّ خصوم السياسة الاستعمارية في جميع أدوار حياته، لم ينخدع، ولم تغره المغريات، ولعلّ الخلق القويم، والطبع المستقيم أسمى ما عرف به الجزائري. فقد كان مثالاً حياً في الشمم والأباء والزهد فيما يرغب فيه ضعاف النفوس.(٣)

وإذ ناضل وجاهد، فهو لا ينتظر جزاء، ولا يبتغي أجراً، وكان رائده في ذلك كلّه الخدمة، والمصلحة العامة.(٤)

وإضافة لذلك كان الجزائري وجهاً من أشرق الوجوه القيادية، في ميداني الثقافة والنضال، وكانت الأصالة ميزة نشاطاته المتعددة المظهر، المتحدة الروح في فروع ميدانيه الكبيرين، ومسالكهما المختلفة، وكانت هذه الميزة ذاتها باباً لشخصية فذّة، جعلت منه تعبيراً كاملاً صادقاً عن مرحلة من تاريخنا أعظم بها في ميزان التطور والارتقاء.(٥)

ولّما كان الشيخ الجزائري في مقدمة المناضلين ضدّ الاحتلال، وأبرز العاملين في ثورة النجف(٦) فقد حُكِم عليه بالأعدام مرّة، واستبدل هذا بالنفي والتشريد لمدة سنة وعشرة أشهر،

---

(١) الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ١/ ٣٨.

(٢) الرهيمي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، ص ١٩٦.

(٣) الشبيبي: محمد رضا، كلمة في مقدمة ديوان الجزائري، ص ١٠.

(٤) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة، ١/ ٣٣٣.

شرف الدين: صدر الدين، كلمة في مقدمة الديوان، ص ١٠.

(٥) المظفر: ثورة العراق التحررية عام (١٩٢٠)، ٢/ ٨٠.

(٦) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٩٣.

العنيسي: تاريخ بني أسد، ص ٧٣.

www.noormags.ir

وحين كان في قيادة جبهات الفرات الأوسط المسلحة في ثورة العشرين، حيث ضرب الحصار على المستعمرين في مدينة الحلّة، حُكم عليه بالإعدام للمرة الثانية من قبل الإنكليز وأسموه (الخصم العنيد.....) فالتجأ إلى جبال حمرين (شمال شرقي العراق) حتى صدور العفو العام.

وهكذا انقضت أيام (الخصم العنيد) جهاداً، وتضحية، سجناً، ونفياً وتشريداً حتى توفاه الله تعالى يوم الأثنين ١٥/ ١٠/ ١٣٧٨هـ / ٤/٢٣/ ١٩٥٩م. ودفن في مقبرة الأسرة في مدينة النجف الأشرف.

مات المجاهد الكبير، وآثار قيود سجن المستعمرين ما تزال آثارها واضحة في يديه ورجليه تشير آثار تلك القيود إلى همجية المستعمر وتذكّر بقساوة المحتل..! وتحكي لنا ـ في الوقت نفسه ـ قصة صلابة هذا الشيخ الأبي، وشموخه، وجهاده.

وكان حفل تأبينه مشهوداً، لم يكن الحديث يومها عن الجزائري، بقدر ما كان الحديث عن المثل، والقيم، والتضحية والفداء، حيث حملت شخصية الجزائري كل ذلك بصدق وبعمق...

ولم يكن الحديث يومها عن الجزائري، بل كان حديثاً عن ثورة العشرين، واستقلال البلاد، وعن كل ما جاهد من أجله الجزائري، عن الحرية التي أمضى جلّ أيام حياته وهو يدعو لها، ويطالب بها..!

# الملاحـــق

## الملحق الأول:

## النظام التأسيسي لجمعية النهضة الاسلامية عام ١٩١٧

لما تفاقمت الخطوب، وتكاثرت الحوادث المحزنة في أغلب أقطار العالم، وتفرقت الأمم، واختلفت آراء الشعوب، وانقسمت جملة من الدول العظمى أقساماً، بل وتمزقت شر ممزق، كل ذلك من ويلات الحرب العامة الطاحنة، وطال أمد الفوضى والثورات الداخلية في أكثر العواصر والمدن الكبرى والراقية وغيرها، وكاد أن يعتقد بأن المسلم العام لا يعود كما كان قبل الحرب، لتأثر الأمم والشعوب من قرارات مؤتمر الصلح الجائرة، المخالفة لروح العدل والمساواة في الحقوق، انتشرت الدسائس الأجنبية وكثر الخداع والمكر السيئ بالمسلمين.

١ ـ أجمع رأي علماء الإسلام وقادتهم الأفاضل الأعلام على لزوم تفهيم الأمة الإسلامية وجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان (الجامعة الإسلامية) للتكاتف والتعاضد والإعتصام بحبل الله المتين، ليكون المسلمون كتلة واحدة على من سواهم.

٢ ـ السعي لإعلاء كلمة الإسلام وسعادته وترقيته، ومراعاة القانون الأعظم في ذلك ألا وهو الشرع الشريف المحمدي، والعمل به، طبقاً لقوله تعالى (وما جعل الله للكافرين على المسلمين من سبيل) ونبذ التقاليد الإفرنجية الذميمة ورفضها، مع مبادرات الأمم المتمدنة ومجاراتها في المزايا الجميلة، ودرس الأحوال السياسية والعمل بما ينتفع به المسلمون، ويعلو به الإسلام.

٣ ـ تأييد وترويج جميع الحكومات الإسلامية عامة، والحكومات العربية ولا سيما الحكومة العراقية خاصة، وبذل كل ما في الوسع من الأموال والنفوس لتأسيس استقلالها استقلالاً تاماً لا يشوبه شائبة مداخلة أجنبية تمس كرامة استقلالها.

٤ ـ معاضدة الجمعية العربية ومعاونتها مادة ومعنى، إذا كان مبدؤها يرمي إلى تأييد الإستقلال العربي التام، ومخابرتها ومكاتبتها عند مسيس الحاجة.

٥ ـ صيانة أعراض ومحافظة حقوق جميع الملل غير المسلمة، واحترام معابدهم، ومراعاة مناسكهم الدينية.

٦ ـ مركز الجامعة الإسلامية العربية، هو أحد الأماكن المقدسة كالنجف وكربلا، حيث يوجد فيها الرئيس الروحاني المطلق، وقد يكون المركز مدينة الكاظمية أو سر من رأى (سامراء).

www.noormags.ir

٧ ـ تشكيل الجمعية المركزية للجامعة الإسلامية بالرئيس الروحاني ومن يرشح من أهل الفضل والأدب، ولا يزيد عدد جميع أعضاء الجمعية ورئيسها على اثني عشر شخصاً، وينتخب من بينهم كاتب أسرار الجمعية وأمين صندوقها.

٨ ـ تشكل الجامعة الإسلامية شعباً لها في سائر بلاد الإسلام عامة، وفي جميع مدن العراق خاصة، فكل شعبة لها مجلس إدارة مختلفة من أفاضل العلماء وأعيان البلاد وأدبائها وسادات ورؤساء العشائر ومشايخها، ويكون عدد أعضاء كل مجلس كعدد أعضاء مجلس الجمعية المركزية، ويكون ترشيحهم لعضوية الجمعية بشهادة من تهمهم إعلاء كلمة الإسلام من ذوي الدين والفضل والحسب والنسب.

٩ ـ البلاد التي لم تتشكل بعد فيها شعبة للجامعة الإسلامية يرسل إليها مندوب من قبل الجامعة الإسلامية يتولى ذلك المندوب تشكيل مجلس على المنوال المذكور في المادة الثامنة.

١٠ ـ على مجالس الجامعة الإسلامية أن تنتخب لها هيئات من ذوي الدين والعفة والصدق والأمانة تستخدمها في مصالحها العمومية.

أ ـ هيأة استخبارية عدد أعضائها خمسة على الأقل، مهمتها السعي لأخذ الأخبار من جميع الأقطار والجهات الخارجية والداخلية وعرضها على مجلس الإدارة.

ب ـ هيأة تلقينية، عدد أعضائها غير محدد، والإعتبار في ذلك هو مقتضى الحاجة ومهمتها أخذ مقررات المجلس مضافاً إلى الإحاطة في مبدأ الجامعة الإسلامية وتفهيمه لمن يجهل ذلك سواء كان ذلك في داخل البلاد أو خارجها في القرى والبوادي، ويجب أن تتحقق المجالس من الهيأة التلقينية دائماً عن أعمال أفرادها لتحصل على المعلومات التامة، وتحرزاً من أن يتخذ بعض المفسدين ذلك آلة لكسبه، ومنفعة لشخصيته.

١١ ـ تنعقد مجالس الجامعة الإسلامية في الأسبوع مرة على الأقل سراً، ولدى الإقتضاء في كل يوم.

١٢ ـ يتعين زمان ومحل الجلسة التالية بقرار يصدر في الجلسة المتقدمة، فلو اقترح أحد أعضاء الجامعة الإسلامية لزوماً في التئام المجلس، فعليه أن يخبر كاتب أسرار المجلس تحريرياً، وعلى الكاتب أن يدعو أعضاء المجلس لعقد الجلسة بظرف مدة لا تزيد على أربع وعشرين ساعة.

١٣ ـ ينعقد المجلس بحضور أكثرية أعضائه والمقصود بالأكثرية حضور ثلثي أعضاء مجلس إدارة الجامعة الإسلامية. ويرأس المجلس من ينتخبه أعضاء تلك الجلسة، ويصدر القرار بحضور الأكثرية النسبية، فلو تعارضت الآراء فالرأي بالإقتراع.

www.noormags.ir

١٤ـ جميع القرارات يجب أن تمضى من جميع من حضر الجلسة، ووافق على صدور القرار، وللمخالف أن يبين في ذيل القرار إيراده ويوقع بإمضائه تحته.

١٥ ـ يجوز إعادة البحث في موضوع جرى عليه القرار للأكثرية بعد مضي شهر واحد سواء كانت إعادة البحث في ذلك الموضوع بإقتراح الأعضاء المخالف منهم والموافق.

١٦ ـ القرارات التي يقتضي تبليغها بنصها حرفياً أو بمضمونها لمن ينبغي تبليغه يجب نسخ صورتها وختمها بختم الجامعة الإسلامية المركزية، فمجلس الجامعة المركزية يصدر قراره ويأخذ بمضمونه تحريرياً من إمضاء ختم الرئيس. الروحاني حرصاً على بقاء نفوذه.

١٧ ـ يسجل قيد الإعانات على الوجه المنتظم في دفتر مخصوص، ويعطي بالمبلغ المقبوض ورقة قبض يذكر فيها اسمه المعين واسم أبيه وشهرته واسم بلده والمقدار المعين، ويختم القبض بخاتم الجامعة الإسلامية المركزية، ويرقم بعدد متسلسل، ويثبت فيه تأريخ القبض.

١٨ ـ تصرف إدارة الجامعة الإسلامية المركزية وشعبها في سبيل الدعوة إليها ونشر مبدئها المقدس للملأ كلما يقتضي صرفه، بإرسال الوفود والرسل وطبع المنشورات والمجلات والجرائد باسم الجامعة الإسلامية وتعميمها في سائر الأقطار والأرجاء، والإشتراك في الصحف الحرة الخارجية والداخلية للوقوف على سير الحوادث في العالم.

١٩ ـ يجوز لرئيس الجامعة الإسلامية المركزية أن يأذن بصرف مبلغ قدره عشر ليرات بدون حصول قرار من مجلس الإدارة وما اقتضى صرفه آنئذ أكثر من ذلك يجب أن يصدر فيه أولاً قرار مجلس الإدارة، وبدون هذه الصورة يكون المتصدي للصرف مسؤولاً أمام الجمعية.

٢٠ ـ من الضروري أن تلتئم مجالس إدارة الجامعة الإسلامية المركزية وشعبها في السنة مرتين لرؤية حسابات الجمعية المقبوضة والمصروفة، وذلك من أول شهر محرم الحرام، وأول شهر رجب، وكل شعبة من شعبها يجب أن تقدم خلاصة حسابها عن كل ستة أشهر المقبوض والمصروف والباقي، فيقدم صورته إلى الجامعة الإسلامية المركزية، وعلى الجامعة المركزية أن تنظم صورة مثل تلك فتعممها إلى جميع شعبها لتحيط جميع ادارات الجامعة المركزية علماً بموازنة ماليتها العمومية.

٢١ ـ لو اتفق أن إحدى شعب الجامعة الإسلامية لم يتيسر لها من المعاونة المالية ما يكفي حاجة أعمالها فعليها أن تكتب إلى الجامعة الإسلامية المركزية، وعلى المركز أن يبادر إلى سد حاجتها إما من صندوق الجمعية المركزية إن كان موجود صندوقها وافراً، أو من أي صندوق كان موجوده أوفر».

www.noormags.ir

## الملحق الثاني:

## النص الكامل لكلمة القاضي

## المرحوم السيد حسين كمال الدين، عن الشيخ محمد جواد الجزائري*

كان العلامة الشيخ محمد الجواد الجزائري مصلحاً ثائراً جدياً دائم الثورية، له قابلية السيطرة والتغلب، يتميز بإهتمامه بالإستقامة الدينية والوطنية والإعتبار المعنوي، يصعب إمالته عن طريق هو مقتنع به، لا يهاب، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

تصدى للتوعية بين صفوف الطلاب وجماهير الشعب وفي النوادي بإتصال وبلا إنقطاع، وكان لا يحتاج إلى دعاية لنشاطه، فهو إعلان ودعاية لمفاهيمه وأفكاره الإصلاحية في الحل والترحال وأين ما ذهب، إذا حلّ في أي مجلس لا يتركه جامداً، بل يحركه حماساً بين حديث، واسترسال علمي، وطرح مسألة يشترك فيها روّاد المجلس.

وقد كان إلى جنب اعتزازه الإسلامي لا يقبل الخرافات، ويسعى للإصلاح والتطور بلا تطرف وبلا خروج عن حدود الشريعة الإسلامية، وفي الوقت نفسه كان يستطيع أن يوضح ويفلسف الوجهات غير الواضحة عند بعض الناس.

استمر في حياته النضالية، وأفكاره الإصلاحية منذ بروزه في التحصيل العلمي وإتصاله بين الهيئات العلمية والأدبية والنوادي الشعبية. ومرت الحركات التي ظهرت في العراق (النجف) الأشرف كصراع حزبي الإتحاد والترقي والأئتلاف التركيين، وصراع المشروطة والمستبدة في إيران، وانقسام أهل العلم والمفكرين في النجف، وبقية المدن المقدسة بسبب ذلك.

فكان الجزائري لا يرى تجزئة الأمة، ولا القبول بالحكم التركي المنحرف، بل كان عربياً يحبّ العرب ووحدتهم، ولكنه يرى حلّ مشاكلهم ومشاكل البشرية هو في ائتلاف القوميات على أساس إسلامي صحيح، وجعل هذا القاسم المشترك في المرتبة الأولى، وإن هذا الأئتلاف واجب، شأن الجزائري في ذلك شأن الرسالة المحمدية التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي صراع (المشروطة والمستبدة) في إيران، وانقسام أهل العلم والمفكرين في العراق بسبب ذلك، كان الجزائري يرى عدم صلاح الإستبداد، ويرى ضرورة تشكيل مجلس استشاري لضمان حقوق الشعب، وضمان تطبيق القانون. واندفع الجزائري بآرائه الإصلاحية

* محفوظة لدى الشيخ عز الدين الجزائري.

www.noormags.ir

لتطوير (النجف الأشرف) كحاضرة علمية، ولنهضة الأمة من الجمود والتخلف. وقد التفّ حوله جماعة يرون رأيه، وينشطون لبثّ أفكارهم.

## في ثورة النجف (١٩٣٦م):

كنا في النجف الأشرف جماعتين، بدأنا التحرك التجديدي والوطني الإستقلالي:

جماعة يستقطبها الشيخ محمد الجواد الجزائري وجهتها إسلامية، ترى حرب المستعمرين الإنكليز، وضرورة قيام حكم وطني، لكنها لا تريد قطع الصلة كلياً مع الشعب التركي؛ لأن الأتراك شعب مسلم يمكن التوحد معه ومع غيره من شعوب العالم على أساس الشريعة الفضلى، التي تعود على المجتمع بالصلاح.

وجماعة اخرى كنت أحدهم والسيد سعيد كمال الدين، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والشيخ باقر الشبيبي، والسيد أحمد الصافي، والسيد سعيد السيد سلطان السيد سلمان، وحميد زاهد، والسيد يحيى الحبوبي: كنّا نرى وجهة عربية قومية صرفة، وان الاتراك كالانكليز يجب أن نحاربهم، ونقاطعهم، ولا نوجد معهم صلة ما، خصوصا وقد عملوا المآسي المروعة ضدّ الاهالي كوقعة (عاكف) في الحلّة وأحداث كربلاء.(١)

وقد دعتني جماعة الجزائري ـ المسمّاة ـ بـ (النهضة الاسلامية) ـ للانضمام اليها باشارة من السيد ابراهيم البهبهاني باعتباري صاحب أصدقاء أستطيع أن انفع بتهيئة عناصر كثيرة من أصدقائي، دعوني للحضور في بعض ندواتهم، التي كانوا يعقدونها عند الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الهادي البغدادي، المعروف بـ (شليله) ـ وكان منهم ـ وقد حضرت ندوتهم هذه عدّة مرات فتبين أن المحرك الرئيسي في (جمعية النهضة) والآمر الناهي هو الشيخ محمد الجواد

---

(١) وقد بدأت جماعتنا العمل سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) ومن أهم الأسباب التي دعتنا للتهيئة القومية الصرفة هي: أني كنت مع وجبة من طلبة العلوم الدينية في النجف، منهم السيد سعيد كمال الدين، الشيخ محمد النجم، الشيخ راضي علي بيح، السيد سعيد السيد سلطان السيد سلمان، فقد ذهبنا سوية لأداء الإمتحان في بغداد للإعفاء من الخدمة العسكرية ـ إذ ذاك ـ في زمن (ناظم باشا). وكان الموظف العسكري من الجيش التركي المساهم في الإشراف على إستقبال الطلاب وتعيينهم للإمتحانات يدعى (شاكر) وهو عربي. وكان يعتدي على الطلبة الممتحنين بإهانات متوالية وإحتقار مشين، ويشد في يد كل طالب مدعو للتجنيد (سير) مع صمغ أحمر (لك) يوضع عليه رقم الطالب، لتمييزه وعدم إمكان تعويضه.

ومما قابلنا به شاكر، الموظف العسكري التركي: أن شتم قحطان وعدنان ـ أجواد العرب ـ وأتبع شتمه مخاطباً «ولكم كالحمير نشد اديكم» وضرب الطلبة على أيديهم وسحبهم بقوة وعنف. مما أثار حفيظتنا، وقد اشتكيناه فيما بيننا وصممنا على متابعة الشكوى ضدّه. ثم اتضح لنا ـ بعد ذلك ـ أنه كان من القوميين العرب، وأنه أراد أن يحسسنا وبقية الطلاب بالشعور القومي العربي، ولكن بطريق غير مباشر.

www.noormags.ir

الجزائري، وان وجهتهم اسلامية لاتتفق وخطنا القومي، فانسحبت من الندوة، وأخبرت جماعتي بحقيقة الجماعة.

وقد استمرّ الجزائري وجماعته ـ جماعة النهضة الإسلامية ـ في كسب الأنصار حتى وقوع ثورة النجف عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م) وكان الجهد الكبير في الثورة النجفية للجزائري، حيث كان السبب الرئيسي لتأييد الناس لجمعية النهضة وللثورة، بإعتباره عالم ومنطيق، وذي قابلية للإستقطاب، ولصلته بطبقات الشعب فكان محور العمل في الثورة إداريا وعمليا، وقد سجنه المستعمرون بعد الثورة مدّة طويلة.

وكان السيد ابراهيم البهبهاني رسولاً بين (جمعية النهضة) في النجف وبين (أحمد أوراق) القائد التركي في شمالي العراق لغرض تأييد (جماعة النهضة) وسعيهم للإستقلال وطرد الإنكليز.

## في ثورة العشرين

في ثورة العشرين (١٣٣٨هـ/ ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) ساهم الشيخ محمد جواد الجزائري في التحضير لها، والمشاركة الفعلية في جبهاتها، يتصل بالتجمعات العامة في سبيل الوطن، كالتجمع الذي كنت والسيد سعيد منه، ويدعوها للمشاركة في الثورة، ويحاول التنسيق بينها، والتعاون معها، ودفعها أكثر لغرض استقلال العراق وتحريره من الإستعمار البريطاني.

وكان مع الشيخ الجزائري كل من السيد أبو القاسم الكاشاني، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد كاطع العوادي، وكانوا يعملون على أساس إسلامي، وأخيراً سحبنا ـ أنا وجماعتي ـ السيد كاطع لجانبنا على أساس قومي.[1]

---

(١) وقد قمت أنا وجماعتي بأعمال كثيرة في ثورة العشرين منها:

انا كنا نرسل العديد من الرسائل إلى شخصيات العراق في العدول عن تقليد السيد محمد كاظم اليزدي إلى تقليد المجتهد الميرزا محمد تقي الشيرازي، لموقف اليزدي المعارض لثورة الشعب، ولموقف الميرزا محمد تقي الشيرازي المناصر للثورة الشعبية.

كما قمت في أدوار خطيرة وعبر الأسلاك الشائكة بالمراسلة بين الثوّار والمراسلة بين العلاّمة المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري وبين علوان السعدون رئيس قبيلة (بني حسن) من أجل نجاح الثورة.

أما في حرب الشعبية ضد الغزاة الانكليز، فكنت مع آخرين ــ عشرة أفراد ــ مع المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري في جبهة (الحويزة) في مخيم واحد، والصرف المالي من الشيخ عبد الكريم الجزائري، وكانت الحكومة العثمانية قد عرضت لنا مساعدة مالية فلم نتسلم منها اقتداء منّا بالشيخ عبد الكريم الجزائري.

أما والدي المرحوم السيد عيسى كمال الدين، ومعه قسم من أهل العلم فقد دخلوا عربستان عن طريق (بركة العظيم) وأثاروا العشائر بتأثير الشيخ عبد الكريم الجزائري، فجاء شيوخ (بني طُرَفْ) إلى العلماء المجاهدين والأدارة

www.noormags.ir

وقد كان الشيخ محمد جواد الجزائري من المجتهدين والأساتذة المعروفين بالعلم والفهم والأدب، محترماً بين الناس لما يعرفون من أخلاقه وصدقه، عزيز النفس. مات بعيداً عن المال، مع أنه كعالم من حقه أن يحصل على المعيشة الطيبة، ولكنه كان يؤثر على نفسه طلاب العلوم والكادحين والمعوزين. وعاش كعيشة أقل من الوسط، شأن جماهير الناس إذ ذاك، ولم أرَ مثله في الكرام، حيث يسخو بنفسه، ويؤثر عليها ويبقى جائعاً. وكان يتحلّى بالظرافة واللطف في مجالسه.

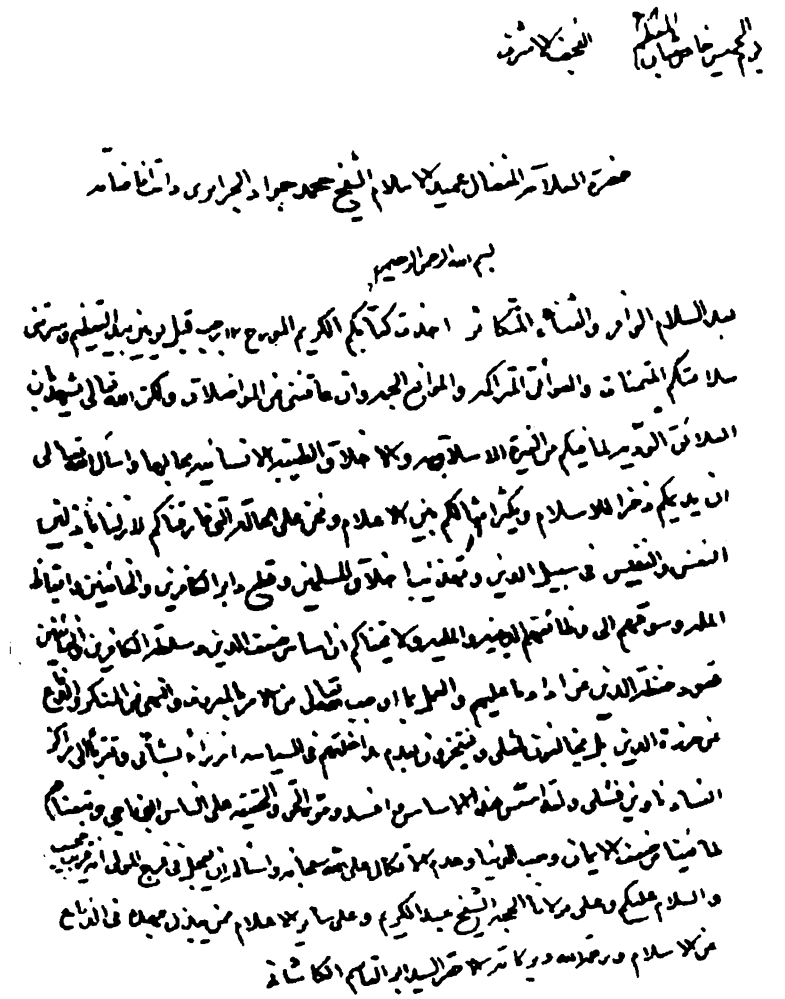

## الملحق الثالث:

## نموذج من الرسائل الواردة إليه [1]

### (١)

### رسالة الإمام الكاشاني الى الشيخ الجزائري

يوم الخميس خامس شعبان المعظم ٦٨ النجف الأشرف..

حضرة العلامة المفضال عميد الإسلام الشيخ محمد جواد الجزائري دامت افاضاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام الوافر والثناء المتكاثر أخذت كتابكم الكريم المؤرخ ١٧ رجب قبل يومين بيد التعظيم وسرتني سلامتكم المتمناة. والعوائق المتراكمة والموانع الجمة وأن أعاقني عن المواصلات، ولكن الله تعالى يشهد بأن العلائق الودية لما فيكم من الغيرة الإسلامية والأخلاق الطيبة الأنسانية بحالها وأسائل الله تعالى أن يديمكم ذخراً للاسلام ويكثر أمثالكم بين الأعلام ونحن على الحالة التي فارقناكم، لازلنا باذلين النفس والنفيس في سبيل الدين وتهذيب أخلاق المسلمين وقطع دابر الكافرين والخائنين تعود حفظة الدين عن أداء ما عليهم والعمل بما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن حوزة الدين بل يخالفون مثلي ويفتخرون بعدم مداخلتهم السياسة إزراءاً بشأني وتقرّباً إلى مراكز الفساد ناوين فشلي ولقد أسّس هذا الأساس وأفسد قوة الحق والحقيقة على الناس أبو ناجي وتبعناهم لما فينا من ضعف الأيمان وحُبّ الدنيا وعدم الاتكال على الله سبحانه وأسأله أن يعجل في فرج المولى أنه قريب مجيب والسلام عليكم وعلى الحجة الشيخ عبد الكريم وعلى سائر الأعلام ممن بذل جهده في الدفاع عن الاسلام ورحمة الله وبركاته.

الأحقر السيد أبو القاسم الكاشاني

www.noormags.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

مُنتدى النشر

القسم الأثري

العدد .....

التاريخ ١٣/ ربيع الأول/ ١٤٢٨

مقدمة سماحة العلامة الشيخ محمد جواد الفقيه الحائري دام ظله

تحية وثناء

تقدم لكم فانون « منتدى النشر » معنونا بالنداء السام لتنفتح عليها وتعالمه

وعلى رحب قضينا في اول اداره

ونحن لا نشك في حاجة الى مناهضتكم ومؤازرتكم من الناحيه العلميه وغيرها

وهذه جمعيتنا تتقدم اليكم بالسلام الاسلامي لشمال النجف وما فيه من علم فزرد ثقافتنا

وروح خالد

ونعتقد انكم اول شخص يجب ان يمثل النجف بثقافته العاليه وعلمه الجم وهذا

النداء تنشره وجل اعتمادنا في تمشيته ما فيه على اشتراككم من العلماء الافذاذ وزرعه

ان تراكم حاضرين عند حاجتنا لخدم الدين جميعا عقده صادقه وبيده التوفيق

www.noormags.ir

(٢)

## رسالة جمعية منتدى النشر في النجف الى الشيخ الجزائري

### منتدى النشر

النجف الأشرف ١٣ ربيع المولود ١٣٥٤

لحضرة الأستاذ العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري دام فضله

تحية وثناء

نقدم لكم قانون (منتدى النشر) مصحوباً بالنداء العام لتقفوا عليهما وتطّلعوا على سير قضيتنا في أول أدوارها.

ونحن لا شك في حاجة إلى معاضدتكم ومؤزراتكم من الناحية العلمية وغيرها وهذه جمعيتنا تتقدم إلى العالم الإسلامي لتمثيل النجف وما فيه من علم غزير وثقافة وروح خالدة.

ونعتقد أنكم أول شخص يجب أن يمثل النجف بثقافته العالية وعلمه الجم وهذا النداء ننشره وجُل اعتمادنا في تمشية ما فيه على أمثالكم من العلماء الأفذاذ ونرجو أن نراكم حاضرين عند حاجتنا لنخدم الدين جميعاً خدمة صادقة وبيد الله التوفيق.

التوقيع

❖ ❖ ❖

(٣)

## رسالة الأستاذ الشاعر حليم دمّوس الى الشيخ الجزائري

### تحية لبنان إلى العلامة الجزائري

سـلام علـى النجـف الأشـرف ... سـلام مشـوق محـب وفـي
قـرأت كتابـك يـا ابـن العـراق ... بثغـر بسـيمٍ وقلـبٍ حفـي
قـواف، رقـاقٌ كـذوب النـدى ... أزاحـت لنـا كـل سـرٍ خفـي
حللـت (الطلاسـم) حـلا عجيبـا ... فعُـدتُ إليهـا ولـم أكتـف!...

سيدي الجليل الجواد!..

الآن قلبت آخر ورقةٍ بل آخر صفحة. وانتهيتُ من تنسم ألطف نفحة من آخر مقطع من «حل الطلاسم» وأنا أردّد قائلاً مع الناظم:

بهداهُ سرتُ في الدربِ وأدركتُ المرامـا
وتمشيتُ مع المنطق في السير إمامـا
كلّ سارٍ تخذ المنطق في السير إمامـا
فاز من ناحية الحكمة فيه ــ أنا أدري!!..

فشكراً لهديتك الشعرية الثمينة يا شيخ العصر، فلقد عرفنا فيها كيف يُستخرج الدر من البحر، وكيف يلمع العقد النظيم الكريم في النحر، ورأينا كيف تنكشف الحقائق الروحية شعراً ويعصر الشعرُ خمراً بل يذوب سِحْراً ـ إن من البيان لحكمة، إن من البيان لسحراً ـ..

فمن جاره السماء[1] وجاره الوادي[2] إلى واديك ونواديك ومن سماء بلادي ابنة الأرز اهتف وأناديك.. ومن أرض أجدادي أحييك وأناجيك:

سـلاماً فخـر آل الشـيخ أحمـد ... وعُـدْ لربوعنـا والعـودُ أحمـد
إليـك تحـنُّ أرواح تمنَّـت ... بقـاءك بينهـا والله يشـهد

---

(١) جبل لبنان الأعظم.

(٢) زحلة مسقط رأس الناظم وقد ولد فيها عام ١٨٨٨م.

(٣) كان الشيخ الجزائري قد زار زحلة واجتمع بالشاعر ومدح زحلة بقصيدة مطلعها:

ياريح زحلة أين عنّا ... فلكم عليك القلب حنّا

www.noormags.ir

سأذكر ساعةً فيها اجتمعنا ... وأنت على رُبى لبنان فرقد
نزيد وداعةً وتزيد فيضا ... بنور نباهةٍ وشعاع سُؤدد
فيا لمجرّب خبر الليالي ... وطار إلى كواكبها وصعد
وأعلن أن سر الكون روح ... هو (النور اللباب) وما تردد
فيدري أنه يدري ويجري ... برأي في صحائفها مسدّد
يطل على الطبيعة مثل نسرٍ ... ويعرض مشهداً في إثر مشهد
وهذي الروح من أنوار ربي ... وهذا الجسم من ذرات جلمد

*

فمرحى أيها الأسدي مرحى ... فمثلك من جرى أيداً وعبد
عرفت الدرب والدير المُعلى ... عرفت الكوخ والقصر المشيد
حللت طلاسم (الماضي) بشعر ... أعددت لنا به أعجاز (أحمد)
أزحت عن الحقائق كل شبر ... بمرهف خاطر ونبيل مقصد
وخضت غمارها وبلغت شوطا ... عليه راية الآمال تعقد
فحلُّك حكمة والقول فصل ... وشعرك نغمةٌ والوحيُ معبد
فيالك شاعراً سبك المعاني ... بروحٍ في قوافيها تجسد

*

على أرض «العراق» سلامُ خل ... من الأرز الذي يشقى ويسعد
سيسعدُ أن تحررَ من قيود ... ويشقى أن تعصّب أو تمرد
فمن وطني إلى النجف المفدّى ... تحياتي لآل الشيخ أحمد

«حسان»

حليم دمّوس

بيروت آب ١٩٤٦ ــ ١٣ رمضان المبارك

www.noormags.ir

## الملحق الرابع:

### من كلمة العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري في رثاء أخيه الجواد

يوجد في حق العلامة الجزائري مجلد ضخم من المراثي شعراً ونثراً، ونحن نقتطف منه الكلمة المختصرة لأخيه العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري.

أخي الجواد:

أذكرك اليوم كما ذكرتك سابقاً طوال حياتك، فقد كنت لي باراً وفياً استأنس برأيك، وأطمئن لعزمك ونحن في ميدان الحياة العامة، وخدمة البلاد.

أخي: لقد أدّيت ما عليك، فنم قرير العين

رافقتني حياتي فما رأيتك إلاّ صادقاً مستقيماً، تتعالى نفسك الأبية عن الدنايا لا تعرف النفاق والمخاتلة. مشورتك ثمينة؛ لأنها تخرج من قلب صاف، وقولك سند. حيث لا كذب، ولا خوف. لم أسمع منك مطمعاً في دنيا، بل عشت في نكران ذات لمصلحة المجموع، تهب وقتك وما تملك يداك لأخوتك من أبناء شعبك. وتجهد نفسك في سبيل قضاء حوائج المظلومين، وأنت في ذلك فرح مسرور، لا تجد مشقة في واجب، ولا تكاسلاً في معروف. ولهذا كنت أراك مطمئناً كأنك في حصن أمين لسلامة نيتك، وبراءة أعمالك لوجه الله تعالى.

أخي الجواد:

لا أقول هذا فيك لأنك أخ عزيز فقدتك، بل هي نفثة من موجع، شأني بذلك شأن محبيك وعارفيك. وزيادتي اني كنت أراك صفحة مشرقة، وأنا على قرب دائم منك، فأرى الأمل والرجاء.

واليوم، وقد غبت عن عيني فحسبي الله. وفي سبيل الله نموت ونحيا...

❖❖❖